قصائد عن فلسطين

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)

آل عمران: ١٦٠

الفهرس

مقدمة ٣
من خط النار ٦
عائد من أرض الموت ٩
ساعة الثأر ١٣
مرثية الأمم المتحدة ١٥
موعد في الأرض المحتلة ١٨
الــزّورق المُحَطَّم ٢٠
الجدار والموت ٢١
الله واللهيب ٢٣
أنشودة الشهيد ٢٥
جمال عبد الناصر ٢٧
خمس صفحات من مفكرة أيلول ٣٢
خمس لقطات من عرس المأتم ٣٨
قبلة على خد الطفل العائد ٤٤
ملفُ القضيّة ٤٦
صحوة النفس ٥١
بيروت سيدة البحر ٥٥
موّال الغلابة ٥٩
ثلاثية حزينة إلى طِفْلي ٦١
وجوه في المرآة ٦٤
مَرايا مُهشّمة ٧٠
علة القرن وكرنفال الأعياد ٧٢
حوار مع التلفاز ٧٥
قارب الكرامة ٧٩
رجع الصَّدى الفلسطيني ٨١
غزة تحت النار ٨٤
المؤلف في سطور ٨٦

مقدمة

من وحي طوفان الأقصى . . هذه شهادتي على العصر

ملف القضية (١٩٥٧ - ٢٠٢٤)

هذه محاولة أخيرة في خريف العمر وقد حان لي ان أسجل شهادتي منذ أن بدأت نظم الشعر في مأساة القضية الفلسطينية في عام ١٩٥٧ في عهد التحرر الوطني وبعد العدوان الثلاثي على الشقيقة مصر في (حرب السويس) عام ١٩٥٦.

وبعد دخولي جامعة الخرطوم وأصبحت عضواً في جمعية الصداقة العربية، نظمت وزارة الخارجية المصرية (قسم الوفود والمؤتمرات) دعوة لرابطة التضامن العربي لطلاب جامعة الخرطوم زيارة إلى فلسطين في عام ١٩٦٢ في عهد الزعيم العربي الخالد جمال عبد الناصر مناصرة للقضية الفلسطينية، وكان قطاع غزة حينها تحت الحكم المصري، استقبلنا حاكم القطاع المصري وزرنا مدن غزة وخان يونس ورفح والخليل ودير يسن والخط الفاصل بين قوات المجابهة العربية الإسرائيلية تفصل بينهما القوات الكندية آنذاك حيث وثقت بقصيدة "من خط النار" في ديوان "الضياء والحريق" وتوالت بعدها قصائدي في متابعة (ملف القضية) الفلسطينية حتى يومنا هذا.

وفي هذا الديوان (قصائد عن فلسطين)، جمعت شتات هذه القصائد التي نشرت على مدى أكثر من نصف قرن ولا يخلو أي واحد من دواوين الشعر العشرة من قصيدة أو قصيدتين عن حروب التحرير الفلسطينية المتجددة منذ النكبة.

وما دفعني إلى تسجيل هذه الشهادة على العصر حرب (طوفان الأقصى) التي أكدت ان القضية لن تموت وإن مات الرجال الشهداء يفتحون الطريق لأجيال جديدة. ولن أنسى ما قاله لوفدنا أحد الفدائيين في زيارتنا لقطاع غزة عام ١٩٦٢ وقد سجلتها في القصيدة "من خط النار" قال لنا: نحن نخشى أن ينقرض هذا الجيل ويأتي بعدنا جيل لا يعرف القضية ولا تضاريس المنطقة وجغرافيا الجبال".

وكانت الملصقات التي تحمل شعار (الزمن عدوك يا لاجئ) تملأ شوارع قطاع غزة وكأنما كتب الله للقضية أن تعيش على نيران الحروب اللاحقة ووقودها (أطفال الحجارة) وأراد للحجارة أن تتحول إلى

صواريخ بالستية وطائرات مسيرة، وأن تتحول الحرب من ردود الفعل إلى قوة المبادرة بالفعل، و يتحول (طوفان الأقصى) إلى إعصار تسونامي ينسف كل السواتر و العقبات ويكشف كل الدسائس والمؤامرات ويعري كل المواقف والادعاءات ويسقط ورقة التوت عن عورة العالم الحر المتآمر و ضعف و هلامية المنظمات الدولية التي ترفع شعارات الديمقراطية وحرية الرأي وحماية حقوق الإنسان.

وكشفت قوة الحق أمام حق القوة ونصرة الله للقلة المؤمنة على الكثرة الضالة لتصبح قوة المقاومة الرقم الذي لا يمكن القفز عليه. وبعد أن كانت غزة تحت الحصار، أصبحت محط الانظار لكل العالم وساحة الاختبار وصاحبة القرار ومفتاح التفاوض أمام كل قوى الشر الاشرار في العالم، وشعارها: "وإنّه لَجِهاد.. نَصرٌ أو إستِشْهاد".

والله غالب ..

الضياء والحريق

- ١٩٦٦ -

من خط النار

إلى الأصدقاء الفدائيين الذين صافحتهم في قطاع غزة.. الأصدقاء الذين لا أستطيع أن أسميهم الآن

من خط النار
من خط الهدنة من أرض تبعد بضعة أمتار
من أرض ترضع صبيتها مذ ولدوا عزم الثوار
زغبا وصغار
يتغلغل فيهم حب الثأر
كي تغسل أرض فلسطين المسلوبة من وصمات العار
من خط النار
شاهدت بعيني فلسطين
مأساة القرن العشرين
تتلظى.. تغلي.. كالتنين
والثورة في أعماق الأرض جنين
ينتظر مخاضا ثوريا
قد عاش الثورة منذ سنين
شاهدت بعيني دير ياسين
ورأيت الأرض المسلوبة
أرضا خضراء يانعة تتفتح مرعى وخصوبة
تتفجر نبعا وعذوبة
ورأيت بعيني يا أصحاب
يا عار الإخوة.. والأحباب
في قلب الوطن العربي
(النجمة) تخفق عند الباب

عنوانا يحكي إسرائيل
في العلم الراجف في سارية كالأنصاب
ورأيت الحارس يتمشى.. سفاح الغاب
سفاح العصر الأسطوري
يحترق مصيرك ومصيري
يمتشق المدفع يتحدى في صلف الحكم الصهيوني
في أرض فلسطين الحرة
في خان يونس.. في غزة
في خط النار
والشعب عيون ثاقبة في صدر المدفع ليل نهار
والأرض جباه صامدة في خط الهدنة في إصرار
صافحت فدائي
يتجول في الليل الداجي
يحتضن المدفع في صمت ما بين خيام وملاجئ
في صمت يرفع ساعده (الزمن عدوك يا لاجئ)
في غزة
في الوطن المثقل بالأحلام
في التربة في حقل الألغام
صوت الرصاص الطائش في صدر الأيتام
وجنود الأمم المتحدة
تعترض الصبية والأحرار
تعتقل النسوة والثوار
تصطنع حدودا وهمية
تحمي أعمال وحشية
في إسرائيل .. القلعة .. حصن الاستعمار
في وطن العرب الأحرار

الزاحف في عرض الصحراء
يتوغل ليلا في سيناء
في رأس الرمح المخضوب بأشلاء دعاة الحرية
(أنصار الوحدة العربية)
في غزة
والجيش الصاعد يستجلي جبهات النور
والبحر الأبيض ممتد أمواجا تزحف دون فتور
كجنود فلسطين الحرة
في خان يوسف في غزة
يستشهد في أرض التحرير
من خط النار
من خط الهدنة من أرض تبعد عنا بضعة أمتار
إني أكتب للأحرار
في كل زمان
عن مأساتك يا إنسان
في غزة.. أرض البركان
تنتظر الفجر المتهلل كي يغسل ليل الأحزان
يا فجر الثورة والطوفان

أبريل ١٩٦٢

عائد من أرض الموت

من وحي معركة الأصدقاء في جامعة القاهرة فرع الخرطوم

يا عائدا من أرض الموت
من خلف السور
من باب السجن المكسور
من كف الجن المسعور
من خلف الأفق الميت تحت عباءآت الديجور
يختنق ضياء
ويموت الناس صبح مساء
من أجل النور
وسمعنا الصرخة خلف الباب
وانهار الباب
واقتحم الغابة وحش الغاب
والليل ضباب
وامتلأت كل الأرض ذباب
وعيون ذئاب
وغبار الموت .. السم الزاحف نحو الصفوة .. والطلاب
ونباح الكلب
ترغزبد

تركل .. ترفس .. تستعبد
ورأيت صديقي يستشهد
وفتاة أخرى تستنجد
لم تسقط من يدها الراية
قد صمدت من أجل الغاية
لم ترجع .. لم ترجع خطوة
ما انهارت في الأرض الرخوة
ما سقطت من كف القسوة
قد ماتت في الوحوش النخوة
ورأينا ضحايا في الميدان
ورأينا الوحش يجور الدار .. وكل مكان
ورأيت بعيني أرض الموت
الموت الأسود .. والانسان
في عنف يطرق باب الموت
والكفن الأسود يزحف خلفي .. كفن الموت
لم نحمل نعشا أو تابوت
الا الايمان وحزمة حقد مكبوت
يا ليل الحزن ونبع المحنة يا مشلول
يا أعرج قف ! ارفع كفيك .. تحرك
أقدم نحو النور
ما زلنا نحلم بالأضواء وأنت تطول
والحزن يلوح بالمنديل

والفجر قتيل
قد مات الضوء من المصباح
وخفت النور من القنديل
يا فجر النور
قد جاء صديقي يصرخ .. يزحف في إصرار
عيناه شرار
قد وقف امام كالتمثال
تمثال بطولة
ذرفت الدمع .. الدمع الحار
والدمع رجولة
دمع النصر .. ودمع الفرحة .. دمع رجال
من أجل النور
يا ليل أمانينا المقبورة
ما زلنا نحلم في خوف بربيع الأرض المهجورة
نفتعل حكايا مبتورة
نجتر بقايا أسطورة
عن قصة رجل مأجور قد باع الأرض المأجورة
الأرض البور
الباب الفاتح للأشباح
من يملك أسرار المفتاح
يا عائد من أرض الموت
من أجل الوقفة خلف الباب

وامام الباب
لنصد الريح المقتحمة
والنار.. النار الملتهبة
من صدر الباب
والحرم الأكبر في التاريخ
لم أبك صديقا يستشهد
لم أثن رفيقا يتمرد
في صدر الباب
وأعز أصحاب
سقطوا في الأرض ضحايا معركة الإرهاب

فبراير ١٩٦١

ساعة الثأر

نظمت هذه القصيدة في ٧ يونيو ١٩٦٧ وانباء القتال في الجبهة المصرية تشجينا بانغام النصر

الله أكـــبر حانـــت ســـاعة الثـــأر ... يـا قائـد الشـرق فـوق الشـوك والنـار
يـا ملهـم العـرب الاحـرار ملحمـة ... مـــن النضـــال بإكليـــل مـــن الغـــار
يـا حامـل المشـعل الوضـاء محترقـا ... ليـــل الظـــلام فأضـــحى فجـــر أنـــوار
الله أكـــبر صـــيحات مجلجلـــة ... ويـــل العصـــابة ويـــل دويلـــة العـــار
الله أكـــبر قـــد زحفـــت كتائبنـــا ... لمواقـــع النـــصر في عـــزم وإصـــرار
بطـــل القنـــال وفى كفيـــك معجـــزة ... مـن وحـدة العـرب تسـحق كـل جبـار
اضـرب عـدوك اضـرب كـل مغتصـب ... في ارض غـــزة اضـــرب ضـــربة الثـــأر
جـيش العروبـة في الجبهـات منتشـر ... يســـتقبل المـــوت في إيمـــان ثـــوار
ويحفـــر الارض في ســـيناء مقـــبرة ... للغاصـــبين ســـتبقى خـــير تـــذكار
ويـــل الصـــهاينة الاوغـــاد مـــن غضـــب ... للعائـــدين إلى حيفـــا.. إلى الـــدار
يـا مجلـس الامـن قـد ضـاقت شـوارعنا ... بـــالزاحفين الى الجبهـــات للثـــأر
لـن نوقـف النـار.. لـن تنفـك قبضـتنا ... مـن قبضـة المـدفع المتوقـد الضـاري
لـــن نوقـــف النـــار في جبهاتنـــا ابـــدا ... لـــن نوقـــف الزحـــف لـــن نصـــغى لإنـــذار
امـــا ســـمعت لأمريكـــا تظللهـــم ... فـــوق الســـماء وحـــول مواقـــع النـــار؟!
امـــا ســـمعت لبريطانيـــا تناصـــرهم ... وتنفـــث الحقـــد في احـــداق اشـــرار؟!
امـــا ســـمعت امـــا تكفيـــك جعجعـــة ... دع العروبـــة تســـحق كـــل ثرثـــار
مـــن الخلـــيج طلائعنـــا مظفـــرة ... مرفوعـــة الـــرأس في فخـــر وإكبـــار
فـــالجيش أحكـــم في عمـــان قبضـــته ... وأمطـــر المـــوت فـــوق فصـــيلة العـــار
وفى دمشـــق يحطـــم كـــل ســـارية ... وينســـف البغـــي في تصـــميم أحـــرار
والمدفعيـــة في الجبهـــات صـــامدة ... قـــدرا يصـــارع أعـــتى أقـــدار
كماشـة المـوت قـد ضـاقت مقابضـها ... فـــوق العـــدو وحانـــت ســـاعة الثـــأر
أمـــا اللقـــاء.. فتـــتلاقى مواكبنـــا ... أو الممـــات فنمشـــى ألـــف مشـــوار

يـــا وحـــدة الصـــف قلعـــات معـــززة بتماســك الشــعب مــن جــار الى جــار
يـــوم المصـــير تلاقـــت فيـــه ازرعنـــا وتشـــابكت فيـــه أدينـــا بإصـــرار
والحـــرب دائـــرة في كـــل معـــترك حـــرب البطولـــة في بـــذل وإيثـــار
والنصـــر أصـــبح معقـــودا تباعـــدنا عـــن تـــل ابيـــب هنالـــك بضـــع أمتـــار
أيـــن المفـــر لإسرائيـــل قـــد وقعـــت في قبضـــة المـــوت بـــين جيـــوش أقطـــاري
فليـــنعم العـــالم العـــربي قاطبـــة فدويلـــة البغـــي قـــد نســـفت بإعصـــار

٧ يونيو ١٩٦٧

مرثية الأمم المتحدة

يـــا ثـــورة الحقـــد في أعماقنـــا زيـــدي ... ويـــح القضـــية مـــن عبـــث الأجاويـــد
في مجلـس الأمـن أضـحى غـير مـؤتمن ... وقـت الشـدائد عنـد البـيض والسـود
فقـــد المهابـــة وانكشـــفت حقيقتـــه ... بعـــد التواطـــؤ في حمـــلات تجميـــد
واســـتنفد الصـــبر في أعمـــاق مهزلـــة ... كانـــت نهايـــة أمجـــاد وتخليـــد
مـــا زلـــت أحمـــد للســـوفييت مـــوقفهم ... مـــلء المســـامع في عنـــف وتنديـــد
حملـــوا القضـــية في إيمـــان مقتـــدر ... صـــعب المـــراس بإصـــرار وتشـــديد
في هيئـــة الأمـــم الخرســـاء عـــاجزة ... عـن نصـرة الحـق.. مـن ضـغط وتهديـد
مغلولـــة اليـــد لا تقـــوى علـــى عمـــل ... غـــير التراجـــع عـــن حـــر التقاليـــد
صـــماء.. بكمـــاء تنطـــق حـــين ســـادتها ... يتطلعـــــون إلى ســـــند وتأييـــــد
يتطلعـــــون إلى الـــــدولار في نهـــــم ... كشـف العصـابة مـن عبـد ومعبـود
مـــاذا نؤمـــل في أشـــلاء مجتمـــع ... أضـحى يعـيش علـى الصـدقات والجـود
مـــاذا نؤمـــل؟ مـــاذا نرتجـــي عبثـــا ... ضـــاع الجهـــاد وأخفـــق كـــل مجهـــود
مـــن ضـــالع في ركـــاب الغـــرب مـــرتبط ... بتحـــالف الحكـــم بالإقطـــاع مســـنود
أو خـــائن لقضـــايا الشـــعب مرتـــزق ... قـــذر الضـــمير حقـــير الـــنفس عربيـــد
عـــدنا إلى المجلـــس المشـــلول ندفعـــه ... دفـــع الكســـيح فهـــل يـــأتي بتجعيـــد
نفـــس المـــؤامرة الســـوداء محكمـــة ... نفـــس التواطـــؤ في صـــك المواعيـــد
يـــا قـــادة العـــرب الأحـــرار قـــد وضـــحت ... رؤيـــا النضـــال لمـــن يســـعى لتأكيـــد
الغـــرب أصـــبح منقـــادا لســـادته ... مرتزقـــة البـــيض أم مرتزقـــة الســـود
إلا جماعـــة ديجـــول الـــتي خاضـــت ... حـــرب الســـويس بماضـــي غـــير محمـــود
فطنـــت إلى خطـــة الأعـــداء فاختصـــرت ... طـــول المســـير بـــدرب غـــير مســـدود
لا تـــــركنن إلى الأعـــــداء إنهمـــــوا ... يتكـــالبون علـــى البـــترول كالـــدود
وإذا تعـــذر ضـــخ الـــنفط في بلـــد ... حفـــروا الجمـــاجم فيهـــا ألـــف أخـــدود
إن القضـــية قـــد بـــرزت معالمهـــا ... حـــرب المصـــير بـــلا قيـــد وتحديـــد

حـــرب الإبـــادة أجيـــال مصـــممة ... للانســـحاب تقـــاوم كـــل تشـــريد
ضـموا الصـفوف إذا اتحـدت مشـاعركم ... وتلاحـــم الشـــعب في ســـند وتأييـــد
صـــفوا القواعـــد في الأقطـــار قاطبـــة ... نحـــو التحريـــر مـــن ظلـــم وتقييـــد
فـــالجيش أصـــبح رايـــات موحـــدة ... نحـــو المســـيرة في دمـــج وتوحيـــد
والشـــعب أصـــبح ملتفـــا بوحدتـــه ... في كـــل منعطـــف وحـــدات تجنيـــد
واسـتنفروا الشـعب كـي يحمـي مواقعـه ... عنـــد اللقـــاء .. دفاعـــا غـــير مـــردود
واســـتمطروا جبهـــات الأمـــن غربلـــة ... جبـــارة الصـــنع تصـــعق كـــل نمـــرود
حـــتى نطهرهـــا مـــن كـــل مرتجـــف ... متســـتر في صـــفوف الشـــعب رعديـــد
واســـتلهموا الحـــرب أســـلوبا ومعركـــة ... للالـــتزام نضـــالا غـــير محـــدود
حـــرب المقاطعـــة الشـــعواء في بلـــد ... صـــلب الإرادة صـــلب الـــنفس والعـــود
واســـتخدموا الـــنفط يـــا عمـــال واتحـــدوا ... فـــالنفط في يـــدكم برميـــل بـــارود

١٩٦٨

مع رياح العودة

-١٩٦٩-

موعد في الأرض المحتلة

ثوري ولا تترددي
يا شعلة حمراء تحملها يدي
مدي يديك... فقد مددت هنا يدي
وتمردي في كل شبر من رباك... تمردي
أنشودة للنصر في ثغر الصغار
وجها جديدا عاد شوقا للديار
ورصاصة تنداح في وسط النهار
فجرا يطل على الظلام يحيله ضوءا ونارا
فالضوء في سيناء منثور ودافق
في الخيام ... وفي الجبال... وفي الخنادق
مثل ريح عانقت قمم البيارق
والصغار يصارعون زناد عشرات البنادق
والرجال يشيدون على المسافات المشانق
فوق أرض الموعد
كالرمح في صدر العدو يشق قلب المعتدي
كالصوت في حيفا .. يغني أغنيات الموعد
يا شعلة الحقد الدفين الأسود
يا وقفة الشعب المناضل
يا شذى حرية قسما ستزهر في غد
يا أغنيات اللاجئين على الرصيف البارد

يا ذكريات الواقفين على جدار المسجد
يتغلبون على لهيب ضريحه المتوقد
يستنشقون نسيمه المخبوء في فجر الغد
يا دفء شوقي للسنا... للنور في فجر الغد
قسما بولولة الرياح تعيد كل مشرد
بالثأر.. بالطفل الوليد وبالذي لم يولد
ميلاد كل مناضل في قيده متمرد
عيناه في الأفق البعيد تحدقان في الغد
تتوهجان من اللظى حتى الصباح
ذكراه توقظ في ضميري قصة الوطن المباح
مدي جناحك للرياح لكي نطير مع الرياح
إن الجراح عميقة... وجراحنا أغلى جراح
ومقابر الشهداء قد فتحت لتذروها الرياح
ملء التراب البارد
لتضم جثة مارد
يا دفء شوقي للسنا.. للنور في فجر الغد

١٥ مايو ١٩٥٨

الــزّورق المُحَطَّم

يـــا زورقـــا في الشـــط يســـتجدي المـــوانئ والقـــلاع
لفظتـــك شـــطآن المـــرافئ مثـــل قافلـــة الضـــياع
للـــريح في جنبيـــك أمـــواج تثـــور بـــلا انقطـــاع
صـــوت المجـــاذيف الـــتي هزتـــك عنفـــا والتيـــاع
وتحطمـــت فيـــك القـــوارب والحوامـــل.. والشـــراع
والـــنجم يرمـــي تحـــت جـــنح الليـــل مأســـاة الصـــراع
تجـــتر أدعيـــة الســـماء ولهفـــة الأمـــل المشـــاع
ونعـــيش في نـــار الترقـــب دفء لحظـــات الـــوداع
ونحـــس إشـــراق الســـنا والفجـــر لـــيس بمســـتطاع
حـــتى يـــدي تهـــتز مـــن ثقـــل الوريقـــة والـــيراع
مـــاذا أخـــط وفي يـــدي قيـــد وفي ذهـــني صـــراع
قـــد كنـــت بـــالأمس القريـــب ســـفينة تطـــوي البقـــاع
قـــد أبحـــرت في كـــل بحـــر غـــامرت في كـــل قـــاع
حـــتى غـــدوت طحالـــب الأمـــواج مـــن ســـقط المتـــاع
وغـــدا.. أحلـــق.. أعـــبر الآفـــاق.. خفـــاق الـــزراع
وأمـــد كفـــي.. كـــي أزيـــح الســـتر.. انـــتزع القنـــاع
وغـــدا تطـــوقني الحيـــاة مـــع الرفـــاق.. بـــألف بـــاع
ونصـــوغ مـــن وهـــج الســـنا خيطـــا نطـــرزه شـــراع
حـــتى يطـــير الـــزورق الماضـــي بأجنحـــة الشـــعاع
أنشـــودة للبحـــر.. تعـــبر كـــل ثانيـــة قطـــاع
تجـــري علـــى أمواجـــه مـــدا.. وجـــزرا.. وانـــدفاع

يناير ١٩٥٩

الجدار والموت

خلف الجدار
سقط الرجال
وتسللوا صوب المغارة في انكسار
يتلصصون ...
زرق العيون ...
حلقوا الشوارب والذقون
عزراء في وضح النهار
يخشون نور الفجر لو شعت منارته معلقة على أعلى جدار
يتهافتون بلا حياء
يتقهقرون إلى الوراء
والليل يركض من مغارته ويحتضر الضياء
ويدق في عنف ليفتح بابنا عند المساء
خلف الجدار
مليون أفاك غبي يختفي خلف الجدار
ويعيد مأساة تعرت في وجوه الناس وانهد الستار
وانهار تاج بنفسج من صنع آلهة الدمار

وشته بالعقد الثمين ... هدية ... أكليل غار
منديل غانية تعيش لحبها المفضوح من خلف البحار
تسعى له في كل دار
فإذا بفارسها يعيش حياته خلف الجدار
في كل بيت ... كل دار
من كل عين فجة الأحداث ينبعث الشرار
من كل صدر هادر بالحقد ينوي الإنفجار
وغدا سينهار الجدار..
لا ... لن يطول الإنتظار..
يا أرض ثوري وانفضي كفيك أحقادا ونار

أبريل ١٩٦١

اللّه واللهيب

امام الله.. والتاريخ ... والانسان
امام الله قد سقطت حضارتنا بكل قداسة الأديان
بكل كرامة الانسان
بكل خرافة الامجاد والسلطان
اريقت في تراب (القدس) وانتهكوا شعائرنا
وجاءت (فتح) بعد مواتنا جبرا لخاطرنا
وتمشى في لهيب النار..
حارقة كطعم الثأر..
جرحا في حناجرنا
فوشحنا بروح الثأر من يفدى مصائرنا
خرجنا من مواقعنا
خرجنا نحن والاطفال نبتا من مزارعنا
دخانا من مصانعنا
لهيبا من مدافعنا
شظايا من (حريق القدس) تهطل في شوارعنا
غسلنا في (حريق المسجد الاقصى) ضمائرنا
غمسنا في مجامره سرائرنا
وقفنا وقفة عقدت على عهد خناصرنا
ووحدنا نزيف الجرح...
أغمد حدة السكين طعنا فى مشاعرنا
كما اتحدت مواقفنا
أجل.. من روعة الاجماع قد شربت عواطفنا
كما ارتفعت امام المسجد الاقصى مصاحفنا

رفضنا قسوة الطغيان
وجاءت (فتح) ترفع هامة الانسان
شعار كرامة الانسان
شعار الصبر والايمان
شعار النصر في سيناء والجولان
تساقطنا جماعات على النيران
تذوب دماؤنا في العظم والشريان
تغطى القبة الخضراء والجدران
توقفنا عن الدوران
أفقنا من برودتنا.. وعاد النبض للخفقان
يغذى الرأس والقدمين
ونار البغي تأكل ثالث الحرمين
امام الله والانسان
تلاقينا بلا موعد
فراشات هوت في النار قربانا على المسجد
واجساما رفعناها ضحايانا على الموقد
فكن يا حائط المبكى شرارات من الاعصار
وكن يا حصن اسرائيل آيات لنا.... تذكار
وكن بالمسجد الاقصى... بركانا من الاحجار
وكن رمزا من الاصرار
فلن يتوقف التيار
ولن يستسلم الثوار
مشينا خطوة اولى لنقطع آخر المشوار

أغسطس ١٩٦٩

أنشودة الشهيد

يـــــا ريـــــاح البعـــــث في أرض المعـــــاد
مرحبـــــا بـــــالموت أهـــــلا بالجهـــــاد
يـــــوم ودعنـــــا إلى خلـــــد "الريـــــاض"
يـــــا صـــــباحا أشـــــرقت فيـــــه البشـــــائر
أيقظـــــت في شـــــعبنا مليـــــون ثـــــائر
فاحتضـــــنا جرحنـــــا في الصـــــدر غـــــائر
مرحبـــــا يـــــا حـــــزن وحـــــدت المشـــــاعر
يـــــوم ودعنـــــا إلى الخلـــــد "ريـــــاض"
مـــــن لهيـــــب النـــــار في عـــــرض القنـــــال
مـــــن دم الشـــــهيد في ســـــاح النضـــــال
مـــــن هنـــــا.. يـــــا "فـــــتح" مفتـــــاح القتـــــال
اســـــمك المحفـــــور في قلـــــب الرجـــــال
ثـــــورة في الحـــــق لـــــم تعـــــرف المحـــــال
تصـــــنع التـــــاريخ في كـــــل مجـــــال
يـــــوم ودعنـــــا إلى الخلـــــد "ريـــــاض"
يـــــا شـــــهيد الحـــــق في الأرض الســـــليبة
روّع الأهـــــرام مـــــن هـــــول المصـــــيبة
قـــــد صـــــنعنا بـــــك رايـــــات خصـــــيبة
تمـــــلأ الآفـــــاق.. أنغامـــــا حبيبـــــة
فجـــــرت في الشـــــعب طاقـــــات رهيبـــــة
في ســـــبيل المـــــوت مـــــن أجـــــل العروبـــــة
يـــــوم ودعنـــــا إلى الخلـــــد "ريـــــاض"

يناير ١٩٥٩

قصائد من بريطانيا

-١٩٧٥-

جمال عبد الناصر

يا ليتني حضرت نعشه بالقاهرة
مشيت في جنازة الشهيد
ضحية المؤامرة
في محنة قد جمعت أطرافنا المتنافرة
لكنها قد أصبحت مأساتنا المعاصرة
لو أنني خرجت في مظاهرة
سقطت وسط موكب الوداع دمعة مهاجرة
للراحل العزيز .. للأب الكبير
رب أسرة القتيل والأسير
في لحظة حزينة وعابرة
قد أصبحت لاجئة .. وقاصرة
يا ليتني هناك جاءني النبأ
في لحظة الصراخ حين الشارع امتلأ
في لحظة الضياع حين (البرج بالجزيرة) انكفأ
والضوء في العيون انطفأ
أهلت فوق قامتي التراب
مزقت ياقة القميص في مرارة الأسى
أستطلع التلفاز في الصباح والمسا ..
غرقت في دوامة الضياع والعدم ..
تغوص تحت أضلعي سكينة الألم
في وحدتي تخنقني أظافر الندم
في غربتي في لندن المغامرة
فقدت روعة الشعور بالمشاطرة

ابتلغت في جوفها صرخاتي المكررة
بللت بالدموع نضرة التراب .. غيمة مسافرة
في سوريا - في القدس .. في السودان .. أو القاهرة
في ليلة شتوية باردة
أتابع الأخبار عن حقيقة المؤامرة
وحِدّة القتال في عمّان والمواقع المجاورة
في الأردن المدينة الخصيبة
قد لطخت شاراتنا الحبيبة
وذبحت أطفالنا الصغار
وقتلت جنودنا الكبار
من قبل أن يحرروا شبرين فوق أرضنا السليبة
استشهدوا في ساحة العروبة
يا عارنا الجديد .. والمصيبة
وتوجت قتالها الشرير للرجال
بأعظم الشهداء والأبطال
في القدس .. في سيناء والقنال
وعندما تجدد القتال والنضال
فارقنا (جمال)
ودعنا في ساعة السلام
نعيش في الحداد ألف عام
ويسقط المناضل الوحيد
وتفلت الحروف من يدي ويهرب القصيد
في طلقة طائشة وغادرة
انطلقت من موقع المؤامرة

ما أقصر الحديث .. كلمتان
(جمال مات) ؟؟؟
انزلقت كالنار في اللسان
وطفرت في الخد دمعتان
ولم أعد أرى في الغيم والدخان
أصابني الدوار والغثيان
وعندما أفقت من غيبوبة الأحزان
تغيرت معالم الأشياء والمكان
ولم أصدق النبأ
(جمال) لم يموت
في لحظة الأحزان والسكوت
في لندن المخبوءة الأسوار والبيوت
في لندن المأهولة الأحياء بالسكان
تعيش بدون الكون والزمان
تحس عبء الفقد للإنسان
ياليتني حضرت دفء لحظة الوداع
مواكب البسطاء والضعفاء والجياع
يسافرون رحلة الظلام في شراع
يصارعون حدة الشعور بالضياع
(جمال) يا أسطورة في الشرق يا جمال
يا قصة البطولة الطويلة النضال
(السد) في أسوان والصمود في القنال

كتبت آخر الحروف في سطورها الطويلة
أسطورة في الشرق للأجيال
وبعد .. لن تموت يا جمال
تعود بعد كل صرخة حزينة .. (تعال ؟؟)
تطوف فوق كل خيمة تقول يا (جمال)
وأروع الكلام في الحديث كلمة
محبوسة في الصدر لن تقال
يا حبنا النبيل
و كنت قد عاهدتنا
و كنت قد وعدتنا
وبعد أن وجدتنا .. في التيه لا نرى سبيل
وعدتنا البقاء في ديارنا طويل
منارة جميلة في شرقنا الجميل
والآن قد تركتنا .. أحزانا تجددت .. وزدتنا قتيل
ودعتنا في الفجر قبل موعد الرحيل
يا ضوءنا في الليل .. في ظلامنا الطويل
تركتنا في الليل أشقياء
أيتام في الخيام والعراء
نموت بالنواح والبكاء
وعندما يقتلنا النواح
وعندما تجف في حلوقنا حناجر الصياح
ننكفئ في الطريق حتى يصبح الصباح
فينكأ الآلام والجراح
نحوم حول (قصر القبة) الخضراء
نستقبل النهار بالدموع والبكاء
فلم يعد للشرق غير الحزن والبكاء

الحزن للصغار .. للأطفال للنساء
والخوف للأيتام في الخيام والعراء
يا قبلة الشعوب يا مدينة الرجاء
يا آخر الحصاد في سنيننا العجفاء
تحطمت صوامع العطاء
جراحنا تجددت وزدتنا جريح
وكنت في تاريخنا الإنجيل والمسيح
أصبحت في حياتنا القربان والذبيح
أصبحت يا جمال - في بلادنا ضريح

أكتوبر ١٩٧٠ - لندن

خمس صفحات من مفكرة أيلول

(١)

عبروا القناة على حبال الكبرياء
وتساقطوا شهباً هوت في الماء من جوف الفضاء
لم يدرك الأعداء من أين انطلقنا
كيف جئنا..
أي درب ساقنا ذاك المساء
وتفرقوا في لحظة
وانفض سامرهم.. وانهار البناء
وتبدد الشمل القديم كأن لم يجمعهم يوماً ولاء
هجروا الخيام
و (خط بارليف) الذي صنعوه من أغلى دماء
لم يبق غير مشوهي الحرب القديمة والنساء
ذاقوا حزيران الجديد .. وكرروا
أسطورة المتحاربين الهاربين .. بلا بنادق .. أو حذاء
عرفوا مرارة رفع أيديهم وراء رؤوسهم
ومذلة التسليم بعد الإنحناء
وشراسة العربي حين تفور في شريانه
روح لأخذ الثأر .. أو سفك الدماء
من كان يحلم أن يرش مواقع الثوار نور أو ضياء
من كان يحلم أن تعانق هضبة الجولان .. شرفات السماء
من كان يحلم أن يسوق الفجر للصحراء حزمة أنبياء
يترقبون الليل تحت خيامهم ..
وعلى الزناد .. أصابع تصطك من برد الشتاء

من كان يحلم أن يعود الميتون الى الحياة .. من الفناء
جيلا فدائيا وباقة أولياء
يبنون من حجر المقابر قبة
ومدينة كبرى تبشر باللقاء
كل الخطوط تفجرت لهبا .. تصاعد في الحدود .. بلا انتهاء
كل المدائن تشتهى التسليم للثوار .. شرف الإنتماء
كل المعارك بضع ضوء شرارة ولدت .. ونقطة ابتداء
يهتز تحت القصف خط بارليف
صك الذل في صدر الإماء
بارليف .. يا وهما سيبقى عالقا في قلب سيناء القديمة مومياء
لم تبق غير القدس .. تبكي لهفة للعائدين لها .. وتجزل في العطاء
كتبوا بطاقات ورقم كتيبة .. رفعت على الوديان ألوية الفداء
تركوا هنا بصماتهم مكتوبة .. فوق الجدار
إلى اللقاء .. إلى اللقاء

(٢)

آه .. لو عندي مصباح علاء الدين
لنحت لكم أنموذج طين
غيرت خطوط الهدنة في غمضة عين
ورسمت حدود فلسطين
وجعلت مقر الامم المتحدة (دير ياسين)
وكتبت على واجهة الأنموذج:
(أيلول بلا ألوان)
من يفلت من قبضة أيلول.. ستلحقه لعنة رمضان
وخلعت قناعي الأسود.. بضع ثوان
ليصير العالم في نظري.. لونين
أبيض.. أحمر
الأبيض شارة سلم دامية الطرفين
كاذبة تتلوى مثل عصاة الدجالين
والأحمر قطرة دم سالت ما بين الفخذين
من جرح البكر المطعونة بين النهدين
اغتصبوها تحت الليل.. ولم تعرف وجه الشبحين
أستار الظلمة قد غطت وجه الأبوين
والدها يبرم شاربه المفتول كأعشاب الحنطة
يتجول في الأمم المتحدة تحرسه عشرات الشرطة
يستجدى أصوات بلاد.. لا يعرف موقعها في الخرطة
يترنح طربا فالبترول يرجّحُ ميزان السلطة
ويحيل الفيل إلى قطه

(٣)

آه.. لو عندي مصباح علاء الدين
أو عندي بضع ملايين
لذهبت مع وفد المؤتمرين
في قلب جنيف
وحضرت هنالك أولى الجلسات
لأبدل كل الكلمات
وأصوغ الألفاظ المعسولة طلقات
تنطلق قذائف.. قاتلة.. محرقة.. من كل الجبهات
في الجولان وفي سيناء.. الجرح الدامي.. في إيلات
ماذا يعني خط الهدنة في واجهة الدبابات
ما معنى حرب الكلمات
"ناصر مات"
قتلوه غدرا بالكلمات
ما أسرع ما تتكاثف سحب الشبهات
وانفتح الباب أمام جنيف حيث تقام المؤتمرات
حيث تحل قضايا الشارع.. فالأزواج مع الزوجات
مذ عرف العالم كيف يحيل نضال الشعب إلى كلمات
في مأدبة.. بين السادة والسادات
في السيرك الضاحك
إسرائيل تجيد فنون الأكروبات

(٤)

يا رب ضربنا وتد الخيمة في سيناء
وكتبنا اسم فلسطين خطوطا في عرض الصحراء
خط بارليف
خط كيسنجر
وخطوطا أخرى تنتظر بقايا الأسماء
من أرشيف البيت الأبيض
من حجرات ال "اف . بى . آي"
حيث تعاد صياغة كل خطوط العالم
كل صباح.. كل مساء

(٥)

لا تطمسوا معالم المؤامرة
لا تكتموا صيحاتنا المتكررة
لا تدفنوا خيامنا المبعثرة
رجالنا يستشهدون داخل المستعمرة
ويرسمون في جدرانها القديمة المشاهد المعبرة
يستعرضون العالم القديم.. يلعنون روحه المستهترة
في هجمة جريئة على القرى
أو اختطاف طائرة
أو طلقة تثير الرعب في العواصم المغامرة
ما أرخص الحياة حين لا تحرك الإنسان غير مجزرة
بوركت يا أيلول .. يا مفجر الحريق في القنيطرة
أطفالك الصغار ودعُّوا لم يتركوا مذكره
قد سجلوا بطولة مؤثرة
تعيش كالصنوبر القديم.. نفحة معطرة
ترشُّ بالعبير كل مقبرة
من سار في طليعة الصفوف لن يموت في المؤخرة
لا تحزنوا.. يا ساكني الخيام
يا بقية المدينة المهاجرة
لا تطلبوا من السجان معذرة
لا تسألوا الجلاد مغفرة
جريمة المشردين في الخيام سبة
تلوب في جباهنا المعفرة

فبراير ١٩٧٤

خمس لقطات من عرس المأتم

(١)

كنت أزمجر مثل الرعد كعاصفة المطر الصاخبة
أتحدى أكبر عينين تشعان لظى وكآبة
لا أتهيب حجم الفيل يمر أمامي مثل سحابة
كنت أحس بأني أملك ست عيون لن يرهبني ملك الغابة
كنت أحس بأني أملك ألف ذراع تهزم جيشا دون معابة
كنت .. وكنت .. وصارت "كنت" بقايا مجد
أثر أحاديث خلابة
سلوى نفسي حين الحزن يمزقني شوقا وصبابة
كل الماضي .. أصبح ذكرى
صدى نغمات تتأوه في صدر ربابة
أقول الصدق .. فلحظة ضعفي سحقتني كجناح ذبابة

(٢)

الغربة تأكل من عمري في عام عشرة أعوام
كحريق شب بقريتنا مشتعلا عدة أيام
قد ترك بقايا أبنية وحطاما يرقد فوق حطام
نتحرك من ظل للآخر . . . كصبايا حارتنا الأيتام
الغربة قتلتني . . سلبتني إحساس الجرأة والإقدام
من قبل الغربة يا قلبي لم أعرف معنى الإستسلام
فالغربة قصت أجنحتي وضعتني في قفصي . . برج الحمام
لأعيش بقايا العقد الرابع من عمري بردا وسلام
نتوالد . . نأكل . . نشرب نقفز في الأقفاص بدون كلام

(٣)

من قبل الغربة لم تهدأ قوة تياري
لم تخمد جذوة أفكاري
ما هبت ريح غاضبة إلا واشتعل لظى ناري
غضبا يتدفق في نثري . . لهبا يستعر بأشعاري
يا ضعف القوة حين تدق جدارا . . عمقه ألف قدم
يا أرق الرحلة حين يدب اليأس . . وتمتلئ الرئتان سأم
الآم مخاض الهجرة حين يكون حصاد الرحلة طوق ندم
يلتف بعنقي . . يقتلني . . في بطء . . يقتلني وخز ألم
تنخر أضلاعي . . يتدفق تحتي أنهارا تنبع دم
لملمت بقايا مأساتي . . في دفتر حزنه عنوانه "عرس المأتم"
فالغربة جلاد الأحياء يسير بهم في ليل عدم
من لم يعرف ألم الجلد يظن صرير الصوت نغم
من لا يتحسس بطن الجائع سوف يقول: الجوع وهم
من لم يسكن في دار الغربة لن يفهم شعري . . لن يفهم
تيني قريتنا عند السفح
وكانت نجمت يتألق من أعلى قمم
للغربة سور أطول من أناه جريح يتألم
من يدخل دار الغربة قد ضلت قدماه
قد وصل نهايته في ألقى في قاع بحيرته مرساه
سيظل حبيسا خلف جدار يرسم فوق زواياه منفاه
يا سجني . . يا سجني الأعظم
أطلقني قد كلت نفسي
والملل لهاة ناطقة بالمحزن وشفة تتكلم

(٤)

للغربة ثمن وضريبة
ثمن اللحظات او الايام او السنوات المطلوبة
ان شئت سأكتبها قائمة فأمامي فئة مكتوبة
ثمن ندفعه . . لا ندري من يقبض ثروتنا المسلوبة
ندفعه شكوى . . وضياعا . . حمى . . وسعال . . ورطوبة
احزان الوطن تحيل الغربة نار عذاب مشبوبة
لن يطفئها الوطن الثاني بماء ضيافته المسكوبة
عربيا . . كان ام أفريقيا . . ام جنة خلد محبوبة
لو سرنا في ارض من ذهب وشرينا شهدا وعذوبة
مهما نتحمل ألم الجرح من فان البسمة مكذوبة

(٥)

الغربة صورة حورية
تقدر للصائد رائعة فيخوض بحارا أسطورية
يجوب بلادا لا مرئية
يعود بحفنة أصداف من قاع الجزر المنسية
تتفتت حزنا أبديا
من دمع الطفل المترقرق في خده سحبا صيفية
من شوق الزوجة . . شوق العائد . . اجنحة تنطلق قوية
تتعلق بالقمر المتوهج بخيوط أشعته الفضية
تتضرع للنجم المتجه إلى وطني . . تعطيه هدية
"خبر أمي . . أخبرها اني عائدة . . خبرها يا نجم بتلك الأمنية"
واسألها أين رسالاتي . . هل قرأتها ام ضاعت في الف وصية
أطفالي حزموا اشيائي . . وبقايا اللعب السحرية
كتبوا عن قصة عودتهم احلى الأحلام الوردية
زوجي كالتائه في الصحراء . . يفتش عن جزر وهمية
جزر تحمل عطر الأرض . . ودفء النيل وزورق عبوديته الأبدية

يونيو ١٩٧٤

نقوش على البحر

- ١٩٧٨ -

قبلة على خد الطفل العائد

من أين أتيت وكنت اظنك لن تأتي
لن ترجع أبدا
كيف وصلت...
وكيف عرفت طريق العودة لم تسأل عني أحدا
خبّرني كيف عبرت خطوطا قد كانت لهبا متقدِّا
يا طفلي ... يا أملي الضائع
لم أعرف طعم الحرمان ولا ألم المأساة الفاجع
كنت أسير ولا أدري عدد الخطوات ورقم الشارع
لم أعرف في الحارة أحد
لن تخضر أبوة رجل حتى يرزق يوما ولدا
يضوع الطبيب على جنبيه
وينضح من كفيه العطر
أستغفر ربي ... نفذ الصبر ... دخلنا قسرا دار الكفر
أطلقنا أرجلنا عشرات تحفر في اعماق البحر
من ذاق النعمة لن يحتمل عذاب الفقر
من قال كثيرا .. كتب كثيرا كيف يحاور صمت القبر
الصبر له حدٌّ كالسيف
فلن يعرفه غير القابض لهب الجمر
الصبر سيعجز مهما جلس العاطل يفتل حبر الصبر
والنار ستخمد مهما اشتعلت طول الدهر
والحب يموت ولكن يولد حب آخر .. عند الفجر
يا طفلي الضائع
أمك طبعت فوق خدودك أحلى قبله

أختك وضعت فوقك شالا أجمل حُلّه
شال العودة .. بعد سنين كانت حقا جدّ مذلة
كيف أتيت
ستعرف يوما .. حين تشب و تصبح أكبر
اسم الخاطف .. رقم البيت وكل خيوط القصة أكثر
سوف يظل السارق حرا
ترك البصمة كالمصباح تضئ على واجهة المتجر
كل عيون الشارع حوله مثل المجر
لن يتطفّل في منزلنا مثل الامس
فكل الشارع اصبح مخفر
كل عيوني طوال الليل تضيء شعاعا
مثل شواظ اللهب الاحمر
من يتسلق سور المنزل سوف يلاقي اللعبة أخطر
من يخترق السلك الشائك
قطعا يسقط فوق الخنجر

لبنان - تموز ١٩٧٧

ملفُ القضيّة

((القضيةُ .. القضيةُ .. القضيةْ))
تعب المذيع ... والتلفاز ... والجمهور ملّ المسرحية
أصبحت اصواتنا أعلى دوياً من رصاص البندقية
والقرارات التي امتلأت بها كل ملفات القضية
أصبحت برشام أوجاع البلاد الداخلية
كل حكم كاد يسقط أسند ظهره فوق القضية
كل من جاء الى السلطة قهرا قال : من أجل القضية
كل من شيّد سجناً زج فيه الابرياء يقول : من أجل القضية
كل من قتل بريئا قال : قد خان القضية
أصبح القتل يمثل كل صور النرجسية
والرصاص موجه لصدور أصحاب القضية
يسألونك ما القضية ؟
لست أدري ... غير أني
عندما كنت صغيرا قيل أن جنودنا يتحاربون مع اليهود
لم أكن أعرف وعد ((بلفور)) ولا أي وعود
لم نكن نعرف حرمان اليتامى أو هراوات الجنود
لم أكن أعلم قصة التقسيم بعد الحرب أو معنى الحدود
كنت طفلا .. كل هم الطفل أي يأتي أبوه بالهدايا كل عيد
بعضنا قد كان يقضي معظم العام وحيد
قد تعود أن نناديه : تعال ... ابن الشهيد

عندما صرت صبيا
في بلادي العربية
وقرأت سيرة الأبطال من ألف ... الى ياء الحروف الأبجدية
والفتوحات العظيمة ... والحروب الجاهلية
صرت أعرف ما القضية
قصة الشعب المشرد في فلسطين الضحية
صرت أؤمن منذ البداية ... قد تطول بنا البقية
وانتظرنا ربع قرن بل وأكثر
والقضية مثل أعمى ... في خطاه يتعثر
كل عام يصبح الدرب خطيراً ... والذي في الدرب أخطر
وبلاد لم تطن تعرف ما التحرير ... بدأت تتحرر
كل خريطة في الأرض ... موقعها تغير
والقضية كل يوم في حساب النصر تخسر
أصبحت لغزاً سياسياً ... ورمزاً لا يفسر
يسألونك ما القضية
انها صوت الاذاعات التي تعوي صباحا ومساء
والدواوين التي ملأت مكاتبنا ... باسم الشعراء
والبيانات التي تصدر في كل لقاء
والمواثيق التي تحظى بعطف الرؤساء
والحدود التي خططها كل الخبراء
والرسومات التي ظلت معلقة شواهد فوق كل الواجهات
والبنادق ... والمدافع عند شرم الشيخ والعقبة في كل الجهات
وبقايا بعض أحلام قدامى الجنرالات

يسبحون مع الخيال
أحدهم كان عريفا ثم أصبح فجأة في رتبة مارشال
يحلم أن نبني له في الساحة .. يوما ... تمثال
كان قائد رقعة تمتد في حجم المحيط
فاصبحت كوم رمال
وازداد عدد اللاجئين تيربوا كالنمل من قلب التلال
ضاقت بهم كل الخيام فشيدوا أخرى على قمم الجبال
راح عشرات الضحايا من ملوك ورجال
وانتهى الجيل الذي بدأ النضال ومات في نار النضال
ترك الرسالة في يد الجيل الذي ما عاش يوما في أراضيه القديمة
رأى منازل أهله مرسومة في الخرط في صور أليمة
ورأى الحجارة ... والسقوف وبعض آثار الجريمة
ولم يرث غير القضية والارادة والعزيمة
جاء يحمل شارة النصر تغطي كل واجهة العزيمة
سقط القناع عن الوجوه وظهر عشاق الوليمة
جاء جيل ... جيل بعث يحمل الموت هدية
ليس بين عتاده قلم وأوراق ... وفلسفة الوصية
نبذ كل القادة المتسولين لدى المحافل باسم أصحاب القضية
طرد كل متاجر بالارض ... كل مزاود يعلو المنصة للتحية
لم ينم يوما على كيس من الرمال
ولم تقبض اصابعه زناد البندقية

يسألونك مالقضية ؟

قل اذا انتهت القضية

سوف يبقى كل شئ في بلاد العرب ثابت

والضفادع قد تكف عن النعيق ويصبح المذياع صامت

والبيانات التي تخترق طبل الاذن سوف يكون صداها خافت

قل اذا انتهت القضية

سوف نبقى بلا هوية

قل لهم قد ضاعت الارض

وضاعت في الملفات القديمة كل أوراق القضية

لن يعيد الارض ... غير المدفع الداوي وصوت البندقية

لندن ١٩٧٧

أشباح المدينة

- ١٩٨٧ -

صحوة النفس

ألقيت هذه القصيدة في المهرجان الكبير في قاعة مسرح الطالبات بجامعة الإمارات العربية المتحدة في الأحتفال بالقرن الرابع عشر الهجري

يـــا أيهـــا الحـــزن لا تمســـح مآقينـــا ... كـــم في المـــدامع مـــن معـــنى يواســـينا
دمـــع الرجـــال مـــتى ذبحـــت كـــرامتهم ... يبقـــى علـــى الجفـــن محبوســـا ومـــدفونا
حـــزني علـــى الـــنفس قـــد ضـــلت مراكبنـــا ... أضـــحى أســـافلنا قســـرا أعالينـــا
ويشـــوهون رؤى الإســـلام في وطـــن ... لـــو كـــان يقطـــف أعنـــاق المُغالينـــا
ويشـــهدون لـــه بالعـــدل في بلـــد ... يـــثري الغـــني ويفتقـــر المســـاكينا
ولا نـــزال علـــى الحـــالين في وهـــم ... أي الطـــريقين يمشـــي فيـــه ســـاعينا
أنعـــى علـــى حجـــج الإســـلام فـــرقتهم ... في الـــرأي مـــا اتفقـــوا إلا ليأذونـــا
طـــورا يصـــور أحكامـــا و أنظمـــة ... طـــورا يصـــور مـــا يرضـــي أمانينـــا
في منطـــق الـــبعض إيمـــان وموعظـــة ... ومنطـــق الـــبعض (يـــا ســـمراء غنينـــا)
قـــالوا الحجـــاب فلمـــا صـــار ديـــدننا ... صـــار العـــراة يؤمـــون المصـــلينا
إن الحجـــاب حجـــاب الـــنفس عـــن نـــزق ... يحمـــي عقيـــدتنا يحمـــي أراضـــينا
أمـــا الخمـــار الـــذي يعمـــي بصـــائرنا ... عـــن رؤيـــة الحـــق بعـــض مـــن مآســـينا
الله يعلـــم مـــا في قلـــب محتشـــم ... مهمـــا أشـــاح بعيـــدا عـــن نواصـــينا
ويعلـــم الســـر في ألفـــاظ ســـافرة ... لـــو كـــان مظهرهـــا المفضـــوح يغرينـــا
مـــا كـــل مســـتتر في لحيـــة كثفـــت ... وأشـــبع النـــاس تأبينـــا وتلقينـــا
صـــار المـــؤذن والمـــأذون مؤتمنـــا ... يـــزاوج النـــاس مـــن غـــير المحبينـــا
ولـــو أتيـــت بآيـــات تجادلـــه ... يرميـــك بـــالكفر مهمـــا كنـــت مأمونـــا
ســـلبوا طهارتنـــا عـــن ثـــوب عفتنـــا ... حـــتى بقايـــاه مـــا عـــادت تغطينـــا
ربـــاه أعـــوزني القـــول الصـــحيح فهـــل ... حقـــا تكفـــر مـــن يعصـــي الشـــياطينا
كـــم في العروبـــة مـــن شـــيطان أمتـــهِ ... يلـــون الفكـــر كالحربـــاء تلوينـــا
يعلـــوا المنـــابر باســـم الله مفتتحـــا ... خـــيرَ الكـــلام ويـــأتي الفعـــل ملعونـــا

يغـري الضـعاف صـفوفا خلـف موكبـه ... ومـــن تخلفـــوا خلفهـــم مســـاجينا
منـــذ الحداثـــة حـــتى الآن مشـــتكيا ... ظلـــم الطغـــاة وأحكـــام الموالينـــا
قـالوا عـن الغضـب المشـروع معصـية ... نجتـــث بـــالعنف تهجينـــا وتـــدجينا
الله يعلـم مـا في الـنفس مـن شـجن ... ويـــح الضـــمير إذا اغتـــالوه تلقينـــا
حـتى كـبرت فمـا غـيرت مـن قـدري ... وقـــد تغـــير مـــن حـــولي الملاينـــا
مـــا بـــين متجـــر بالـــدين مســـتتر ... بـــارت تجارتـــه فارتـــد يرمينـــا
ومـا تبـدل وجـه الـدين في نظـري ... وقـــد تبـــدل واعظنـــا وراعينـــا
لكـــن تغـــيرت الأدوار قاطبـــة ... فالشـــرق حارســـنا والغـــرب حامينـــا
إذا اســـتباح ربيـــب الشـــرق حرمتنـــا ... وجـــاء (بالفودكـــا) يســـقينا فيروينـــا
أمـــا الـــذي كـــان إلحـــادا ومعصـــية ... فيمـا مضـى ذاتـه قـد أضـحى لنـا دينـا
ومـــن تمســـك بالإســـلام عـــن ثقـــة ... يُغـــدى تمســـكه موتـــا وتأبينـــا
مـــا عـــدت أفهـــم للإســـلام متكـــأ ... فالشـــرق يبعـــدنا والغـــرب يـــدنينا
مـن كـان في السـجن أضـحى غـير مـتهم ... فاســتل ســيفه كــي يحمــي القوانينــا
ذوي شـــبابي ولـــم أنعـــم بمنتجـــع ... أدنـــو إليـــه إذا حلكـــت ليالينـــا
وقـــد تتبعـــت أســـلافي أحـــاورهم ... فهـــالني الحاضـــر القـــاسي وماضـــينا
مـــا زلـــت في لجـــة التفكـــير منقطعـــا ... أحـــاور الـــنفس بحثـــا عـــن معانيهـــا
ذممـــت فيـــه نفاقـــا يـــؤلمني ... والمـــاء في الســـطح يخفـــي تحتـــه الطينـــا
ورحـت رغـم حـديث الإفـك ملتمسـا ... عفـــو المســـيء وغفـــران المضـــلينا
تعلـــة لـــم يكـــن لي مـــن تكبـــدها ... بـــدٌّ وقـــد ذبحـــوا حـــولي القرابينـــا
لا ثـــورة الـــنفس تشـــفي مـــا يـــؤرقني ... ولا القليـــل الـــذي مـــا عـــاد يروينـــا
أمـــا القـــوافي فمـــا عـــادت تحركنـــا ... وهـــل تحـــرك ميّتنـــا قوافينـــا
مـــا أحـــوج العـــالم الشـــرقي في زمـــني ... لهـــزة تشـــعل الـــدنيا براكينـــا
لصـحوة مثـل بلـدان قـد انـدلعت ... فأصـــبح الـــدين في دســـتورها دينـــا
إســـمع لثـــورة شـــعب صـــوته نغـــم ... ينســـاب في طـــرب الإنشـــاد يشـــجينا
توحـــدا حـــول غايـــات مقدســـة ... وقائـــدٍ طـــوع الـــدنيا موازينـــا

شـــعب العروبـــة يكفينـــا مناطحـــة ... علـــى المناصـــب تغرينـــا فتلهينـــا
عـــودوا إلى المنبـــع الصـــافي فكـــم فئـــة ... ضـــلت طريـــق الهـــدى مـــن غـــير وادينـــا
إنـــا علـــى العهـــد ممـــا قـــد نكابـــده ... يكفـــي لنـــا الفخـــر خضـــنا حـــرب (تشـــرينا)
حـــربَ الكرامـــة بعـــد النصـــر في زمـــن ... تشـــكو الكرامـــة إذلالا وتهجينـــا
مـــا للحـــديث يـــذكّرني بمضّـــجعٍ ... تحـــت الـــثرى في رحـــاب المـــوت يُبكينـــا
كـــم افتقـــدناه أعوامـــا وأعوزنـــا ... وجـــه المظفَّـــر هادينـــا و حادينـــا
خـــاض الزمـــانَ حروبـــا لا حـــدود لهـــا ... تســـتمطر الغيـــث نبتـــا في روابينـــا
وكـــان آخـــر مـــا أســـدت قيادتـــه ... وقـــف النزيـــف الـــذي غطـــى الميادينـــا
زانـــت عروبتـــه حريـــة بقيـــت ... في صـــدر أمتـــه ذكـــرى تناجينـــا
وقـــد رددنـــا مصـــير الحـــرب في أســـف ... للعاديـــات ومـــا كانـــت تعادينـــا
حـــتى تكشـــف مـــا كانـــت تخبئـــه ... بعـــض الـــرؤوس لكـــي يبقـــى عناوينـــا
في غمضـــة العـــين قـــد أضـــحى يحاورنـــا ... مـــن ظـــل يقْطـــع أرجلنـــا وأيـــدينا
القـــدس والمســـجد الأقصـــى قداســـته ... تهـــوىَ إلى الأرض تســـتجدي أعادينـــا
ونحـــن نبحـــث في (كـــابول) عـــن قـــدس ... كـــأن مـــا ضـــاع منـــا لـــيس يعنينـــا
ألا تـــرى ثالـــث الحـــرمين مشـــتعلا ... كالمســـتغيث بآهـــات ينـــادينا
كـــل المســـاجد في الـــدنيا تناشـــدنا ... باســـم الســـلام وباســـم الـــدين تـــدعونا
كـــم دولـــة مـــن عقـــال الظلـــم انطلقـــت ... لتعـــانق الشـــعب أحـــرارا ميامينـــا
نســـوا الفتوحـــات في عهـــد الرســـول فمـــا ... تـــذكروا يـــوم النصـــر كـــان (حطينـــا)
لا القـــدس عـــادت ولا الجـــولان عائـــدة ... مـــادام يهـــدمنا فـــرد ويبنينـــا
ويصـــنفُ العـــربَ الأحـــرار تفرقـــة ... ويشـــد قبضـــته في الأرض تمكينـــا
يطـــوع الـــدين في كفيـــه مطرقـــة ... تهـــوي علـــى الشـــعب مغلوبـــا و مغبونـــا
والـــدين أصـــبح أثوابـــا يفصـــلها ... كمـــا يريـــدُ فتســـتهوي المرابينـــا
بضـــاعة الفكـــر قـــد صـــارت معلبـــة ... ونعمـــة العقـــل قـــد ضـــاعت قرابينـــا
وفي المحافـــل علقنـــا مصـــاحفنا ... وســـلاحنا بـــات أشـــعارا وتلحينـــا
ومـــن يبـــع مبـــدأً في الـــدهر لـــن يرعـــى ... حـــق الجـــوار ولـــو كانـــت فلســـطينا

رباه لو صدقوا في القول أو كذبوا ... نشكو إليك الأذى مما يلاقينا
يقسّمون لنا الأرزاق تجزئة ... بعض له الشوك والبعض الرياحينا
حتى لقينا من الدنيا ومحنتها ... أضعاف ما دار في الحسبان تخمينا
لما نزل ومع الأيام تمنحنا ... من قوة الصبر إيمانا وتحصينا
لو قلتُ يا شرق قالوا خاب مطلبه ... أو قلت يا غرب قالوا صار مأفونا
أو قلت يا وطني ضاعت معالمنا ... قالوا سيفسد ما شدنا بأيدينا
فإن شكونا فصوت الحق معتقل ... وإن صمتنا فقد صرنا مرائينا
كيف الخلاص وللحكماء محكمة ... قامت بغير كتاب الله تهدينا
رباه إني بلغت الأربعين وما ... أدركت أين يكون الحق فاهدينا
مسخرون لما يرضي الطغاة لنا ... من كل صوب سهام العار ترمينا
عشنا على شرف الأجداد نخلعه ... مثل الوشاح على صدر المصابينا
بعنا عروبتنا بعنا رجولتنا ... بعنا كرامتنا بعنا أراضينا
إني أرى صحوة الإسلام مقبلة ... خلف الظلام لتنجينا وتحمينا
عفوا ومغفرة ربي ومعذرة ... قد ضاع حاضرنا قد مات ماضينا؟

أكتوبر ١٩٨١

بيروت سيدة البحر

(١)

لملم حطامك يا قدر
وادخل على نفس الممر
" بيروت " نهضت من رقادها تحت شباك القمر
نفضت عباءة حزنها المنسوج من ورق الشجر
حفرت خنادق عشقها للموت لا تنوي السفر
وقفت على أقدام عملاق يحارب في الحفر
لا يرهب القصف المدوي من ترعرع بين احضان الخطر
رضع الحليب مع الدخان .. مع الشظايا والشرر
يأتون في النصف الأخير .. يحطمون الباب..
يقتطفون غرف النوم
يقتطفون أزهار البطولة في الصغر .

(٢)

بيروت مقبرة الغزاة من التتار
بالأمس أيقظني هدير المدفع المنصوب في " الجبل" الأغر
لا تنطفي يا شمس " أيلول" الجديد
ومن "حزيران" القديم تعود أشتات الذكر
في كل عام محنة كبرى تضاف الى المواعظ والعبر
تتشابه الأشياء في أسمائها
رغم اختلاف الأصل في شتى الصور
بيروت .. هل عدنا بشر
نوع من الاسفنج يمتص الدماء .. وفي المعارك يعتصر
شجر الصنوبر عاش الآف السنين على الجفاف بلا أثر
شعب تهدج صوته
من فرط ذل الانحناء تقوس الظهر انكسر

(٣)

بيروت سيدة الحديث إذ تحلت للسمر

" بيروت " مصيدة العدو إذا أحاط بها الفجر

" بيروت " ترسم باللهيب على غلاف زماننا : أرض العروبة في خطر

أرض العروبة في خطر

" بيروت " تكتب بالشواظ على جلود بناتنا أقسى عبارات الحذر

" بيروت " تحفر في عقول شبابنا : " كف الأذى .. غض البصر

" بيروت " تحتضنين ألف مقاتل .. تلدين ألف مجاهد

وخصوبة الرحم الجريح تساقطت أحلى ثمر

ولدت صبايا يرجمون مجنزرات الموت - رجما بالحجر

يترقبون الحرب تزحف من هنا

يستقبلون الموت يأتي من هناك

ومن هنا وهناك نلتقط الاذاعة والخبر

(٤)

هذا زمان الصمت في وقت الكلام ينم عن بعد النظر
هذا زمان العزف نفس الأغنيات ..يعيدها نفس الوتر
هذا زمان الانتظار لمولد البطل الجديد المنتظر
زمن التمارض بعد حزم حقائب المتطوعين الى القتال .. إلى السفر
زمن العبور على الخرائط والصور
زمن القتال على الموائد.. والنقاش المختصر
زمن التحدي والتصدي والصمود المبتكر
شعبي تمزق وانشطر
من كان يحلم بالسلام .. هوى به من منحدر
قطع الطريق على المجاهد حين حارب وانتصر
في اوج فرح الانتصار رمى سلاحه واندحر
ما مات مقتولا ولكن شرب سما.. فانتحر

(٥)

" بيروت " .. سيدة البحر
" بيروت" زرع لن يموت بلا مطر
ينمو على الأرض اليباب
يمتص لهب القاذفات إذا تصاعد واستعر
كالمجد .. سنبلة إذا شربت دم الثوار تزهو بالكبر

يونيو ١٩٨٢ - (صحيفة الاتحاد)

موّال الغلابة

أيها السابح في بحر الكآبه
ضد تيار التمزق والتداعي والرتابه
جسدك المغموس في مليون جرح وإصابة
وجهك (المنفوخ) من أرق الليالي .. لون فانوس الرقابة
لا ترى شط الوصول على مدى طلل الخرابة
في النهاية قد تلاقي كل وجه حائر في ليل غابه
قابضا في كفه جمرات صوفي (الصلابة)
إنه عصر التردي..
بدء خطوات التراجع عن بطولات الصحابة
عهد إغماد السيوف وكسر أشواك المهابة
أيها الآتي بلا وجه .. بلا عنوان عن صلة القرابه
هاربا من لعنة التاريخ ..
يركب قارب الأحزان ينخر في ذرى الموج عبابه
عالقا في رأس مجداف التداعي يحمل الريح ضبابه
لا تصدق أن في وقت الهروب تكون للباب رحابه
عندما تنطفئ في الشفتين نار الضحك.. كلمات الدعابة
ضاع جرس النغمة الثكلى على وتر الربابه
مات وهج النظرة العجلى ونزوات الصبابه
قولك المأثور أطفأ شعلة التاريخ من لهب الخطابة
ثم ماذا؟ ينهض الموتى
كما تشتعل في الظلمات أعقاب الذؤابه
فالمحال الآن يبدوا ممكنا..
هكذا قد فسر العراف لغز الاستجابه

يا صبايا .. هزت الريح رؤوس النخيل فالتقطوا
رطابه
و املأوا الأقداح من غثيان أمعاء السحابة
أيها الحارس هذا عاشق
طير الصبر على العشق صوابه
لعنة العشق تطارد فارسا عاد نصف الليل ممتطيا
ركابه
أوصد الحراس أبواب الهوى .. فصمم التمثال من
خزف الغرابه
قد تناسى في زمان الجهل أشكال القراءة والكتابه
لا تلمه .. لو أتى متعجلا .. مستأذنا ..
أو شارد النظرات منتظرا سرابه
باكي الكلمات ينعى إغترابه
وعذابات تذكره عذابه
آسفا قد ضيعته لوعة العشاق أو ضيعها
لم يعد يحتمل أوجاع الإصابه
أيها العاشق .. من رجع الصدى أبكت المعشوق
أصداء الربابة
أيها المقتول من فرط الأسى
حسبك الناي و "موال الغلابة"

مايو ١٩٨٢ (صحيفة الاتحاد)

ثلاثية حزينة إلى طِفْلي

(١)

عندما يولد طفل كل ما في الكون يفرحْ
زهرة اللوتس تخضرّ بلا وعدٍ وتفتحْ
تحضِنُ الضوءَ الموشَّى حَناياها تَفتّحْ
واللّيالي طربا ماست مع الغيمات تمرح
كلّ عصفورٍ يُغنّي في زَوايا العُشّ يَصدح
كل ظبيٍ في الصَحارى ينفِضُ الشعرَ المغبّرِ
يمسحُ الوجهَ الملوّحْ
كلُّ شيءٍ يتحرك .. كلّ جذع يترنح
غير جَاري .. كان مَطوياً على جُرحْ الأسى
يجتَرُّ طعم الصبر مفجوعا
يتابع شوكة المِذياعِ في الموجات تسبحْ
يسمع الأخبار عن أطفاله رحلوا إلى وطنِ المذابحْ
طعنة الأوجاعِ في جنبَيْهِ تسرحْ
لا تسلني كيفَ أفرحْ .. إنني ما عُدتُ أفرحْ
دِفءُ إحساسي يسائلني: لماذا لم تقل شعراً ؟
يؤرّخُ مَقدم الطفل الجديد حلاوةَ النّغمِ المُوشّحْ

كيف أفرح ؟
وأمامي شاشة "التلفاز" تتباكى على الموتى وتشرح
تنقل اللقطات .. تتوالى تِباعاً كالأساطير .. تُزلزل كلّ مسرحْ
تعرِضُ المأساة في وجهي ..
أرى في كل يومٍ ألف مولودٍ على الأحضانِ يُذبحْ
كلّما كفكفتُ دمعي .. شدّني صوتُ الثُكالى
وخزُ نَصْلٍ تحت أضلاعي مُجَنّحْ
كيف أنسى .. كيف أفرحْ

(٢)

جئت يا "ثامرُ" في العيد
فأحييتَ المناسبةَ السّعيدةْ
جئت تحمل فرحتين
وشاءت الأقدار يسلبنا زمان القهر فرحتنا الوحيدة
كان عهدي أن أسجل كل ميلاد لطفلي .. بقصيدة
أو تكون هديتي ديوان شعر .. بدء مرحلة جديدة
هذه المرة شلت كل أطرافي .. بروده ..
كنت أحلم أن نخلد طول سنوات الجفاف السبع ملحمة فريده
وكنت أنوي أن أطوف العالم المنسي "تربادور"
وأعزف أجمل الأنغام في القيثار أغنية جديده
فوجدت العالم المنكوب أشلاء تلاشت في المسافات البعيدة
منظر الأطفال قتلى في الشوارع .. في الخنادق
والبيارات العديدة
يسكب الأصباغ والشمع الملون في التماثيل العتيده
كلما يغتال طفل تنجب الأرحام آلاف البطولات الجديده

(٣)

مثل (ثامر)

جاء عيد الفطر يحمل في ثناياه البشائر

دق باب البيت نادى : من سيحمل اسم ثامر ؟

أيقظ الشجن الدفين فسال ينبوع الخواطر

غاصت الزغرودة المنغومة الإيقاع في عمق الحناجر

ودموع الفرحة الكبرى تلاشت في المآقي والمحاجر

كان شيئا في ضميري مثل ألم الجرح غائر

ليت أرحام الحوامل كل يوم تلفظ الآلاف ثامر ..

اثر ثامر

ربما مليون ثائر

يرفع الراية من قلب الشواهد والمقابر

يغسل العار من الوجه الخضيب ويرسم الوجه المغاير

في شروخ بناية الوطن المصدع في البوادي والحواضر

كي يعيد كتابة التاريخ بعد حصار "بيروت" البطولي المعاصر

وينادي : من أراد العيش بعد الموت

فليبقى .. و إلا .. فليسافر

إن طير الموطن المهجور باق في البيادر

لن يفارق عشه المخبؤ في عمق القلوب ولن يغادر

والبقايا تحمل الأسماء والعنوان قصة كل مغترب مهاجر

إن رحم الأرض معطاء الخلايا ..

سوف ينجب ألف "ثامر" .. بعد "ثامر"

مرحبا بك يا عريس المجد في وجه المخاطر

يوليو - ١٩٨٢ (صحيفة الإتحاد)

وجوه في المرآة

(١)

لا تشرخ وجه المرآة
لا تكسر عود الفرشاة
حتى نرسم ذات الوجه.. نحل اللغز
وتعكس لوحتنا معناه
نخطو نحو الطرف الآخر حتى نصل إلى دنياه
بعض الناس تخاف الضوء
كأن النور يُحيل العالم شبه عراة
دعنا نستجلي البعد الثالث نتأمل عمق زواياه
يتنوع في شتى الأشكال فلن تعكس حقا رؤياه
تتمازج كل الألوان لكي تطمس لون خطاياه
لن يُرهف حسا.. يُسمع صوتا يعتق نفسا
لا تخفي سر نواياه
تتوالى أرقام القتلى... لن تحصي عدد ضحاياه
قد يسوَّد صفحات التاريخ فلن تحفظ غير وصاياه
يهتز لأجراس الأحزان إذا دقت في جزر هواه
يتمايل في طرب الطاؤوس ويتبختر في تيه خطاه

(٢)

بعد قراءة بضع سنين
لن نفهم أبدا
حاصل جمع الواحد ثم الواحد يعني أكثر من اثنين
مهما نشطر أصل اللغة إلى لغتين
يبقى المعدن.. نفس العملة.. ذات الورقة
والوجهين
ما كل دموع العين حنين
ما كل نفاخ البطن جنين
ما كل الورم إشارة حمل تعني حقا حدث ولادة
سجل عندك كل قتيل يحمل بين يديه شهادة
أكتب رقم الراكب فرسا دون لجام.. دون قلادة
قد يترجل.. يسقط خوفا.. حيث يصيب التعب
جواده
أصبح حب النفس عباده
بعض مناسك أهل الفتنة صارت عند الكثرة عاده
مسخ طقوس.. دون النية.. فعل الشئ بغير إرادة
أكتبُ يوما شهد نزيف الموت الدامي حربَ إباده
حلم فقه يقضي الليل مع المسبحة أو السجاده
يحمل مشكاة للغفران
صكوك التوبة للتوقيع بدون إفاده

(٣)

لا تغسل وجه المرآة
لن يجدي هذا التلميع
لن تمسح حبر التوقيع
دعنا نتأمل وجه الرجل البارع في فن التنويع
دعنا نشهد وجه العائد من زنزانات التجويع
خلع الظفر.. وسلخ الجلد.. وكل عذابات التقطيع
في زمن القهر.. وعهد الردة والتطبيع
أسطورة تركيب الأشكال من التدوير إلى التربيع
مقطوعة موسيقى الأحزان تمزق أوتار التوزيع
فلتتذكر.. هذا العام يطل علينا دون ربيع
دعنا نتوقع في أحضان الثلج الذائب نهر صقيع

(٤)

يا قنديل الليل الباكي في الظلمات
ماذا بقي سوى أشباح الموت الحائر في الطرقات
ماذا عندك غير الوهج الباهت في كل اللوحات
ألف ممر يعبر (خيبر)
كل طريق في صحراء العودة يبدأ من (عرفات)
كل حجيج العالم تقصد قمة ذاك الجبل وتنزل في
لحظات
يبقى وجه الرجل الكاذب كالمصلوب على أنشوطة
عشق الذات
لا يتطهر غير التائب مما علق به من ذنب طيلة طاغوت
السنوات
قتلُ النفس.. وهتك العرض.. وقتل النسوة في
الحانات
لا يتذكر شكل الميت من يمشي فوق الأموات
لا يستنكف ذل الفدية من يأكل مال الصدقات

(٥)

لا تشرخ وجه المرآة
الليل رِماح مشرعة كسنان في لهب المأساة
لا لون لها.. لا رائحة.. لا طعم غير مذاق الآه
أتذكر ذاك الوجه الشاحب لا أعرف كل خفاياه
أتخيله كي أنساه
أتناسى الوجه لكي ألقاه
أذكره مرفوعا فوق حرابٍ يصرخ ألما.. يا ويلاه
أعرفه مثل هموم الليل الراحل قد ترك بقاياه
قد أصبح كالزخرف المنقوش على الجدران.. لا
يروي غير حكاياه
قد أتخم معدتنا وهم الشبع الطافح من بطن رعاياه
قد فارقنا شبح الخوف
وكانت تسكننا الأشباح تعيش بداخلنا المأساة
قدر الغرباء.. تثور الريح.. يهيج البحر..
يموت الناس.. ولا تبقى إلا ذكراه
لو يحتطب الواحد منا شجر الغربة
يأكل من أعشاب البحر.. فلن يتسول في منفاه

يونيو ١٩٨٢ (صحيفة الإتحاد)

مرايا مهشمة

- ٢٠٠٠ -

مَرايا مُهشّمة

هذه القصيدة تحمل اسم المجموعة الشعرية وهي ليست تلخيص لها ولا اختزالا لمضمونها ولا تعبيرا عن اشكاليتها، ولكنني نوهت عن صدور الديوان في مرات سابقه وشاءت الاقدار ان نصل مرحلة لا تستوفي شروط صدور المجموعة ولا تبرر القفز عليها بعد سنوات من التبشير بها وهي ما زالت مشروعا في الفكر ومحزونا في الذاكرة واحساسا في القلب لم تكتمل له ظروف التعبير ولم تحن له ساعة الولادة. ويكفي ان تعكس هذه المرايا المهشمة ما يدور بداخل كل هذه الجوارح. وإذا كتب الله لنا العيش اطول فسيكون لكل مقام مقال.. وقولي هذا ما يسمح به مقامي الآن.

من أين أبتدئ الحكاية المؤلمة ... وأفض أفواه الحروف المبهمة
وأبوح بالسر الدفين رواية ... فضحت فصول القصة المتأزمة
وأصوغ أشكال الوجوه بريشة ... شرخت خطوطا في مرايا مهشمة
أهي المرايا تكسرت أضلاعها ... وتناثرت كل الشظايا محطمة
أهي الوجوه وقد تملكها الأسى ... واستسلمت مكتئبة متجهمة
أم هي أحزان الزمان وشأنها ... تشويه كل جميلة مستنعمة
متألم مما أرى في ناظري ... صمت الرباب ودندنات الملهمة
بي ما سمعت من الصدى الباكي وبي ... من حرقة الالام نار مضرمة
بي غائرات الجرح لا تحصي وكم ... انفقت عمري لوعة متكتمة
وكأن روحي شمعة محترقة ... وكأن نفسي دون جسدي هائمه
وكأن قلبي في الضلوع شرارة ... تحترق في نيران تلك الملحمة
أبْكي وتَبْتَسِمُ الحَياةُ مِنَ البُكا ... وإذا حَزِنْتُ تَهَلَّلَتْ مُتَبَسِّمَة
واغازل الدنيا أحب شجونها ... وتكدر الصفو النفوس الآثمة
وابارك الحرمان دون تململ ... في داخلي اجتر حسن الخاتمة
وحدي اعيش على هموم صبابتي ... وانام فوق قصورها المتهدمه
أهوي الحياة نعيمها وجحيمها ... مهما تكون كئيبة او معتمه
وكأنني ارتحل فوق سفينة ... فى لجة امواجها متلاطمه
أهوي التفاؤل رغم كل مصيبة ... واصوغ منه الذكريات الحالمه

وأغـــض طـــرفي عـــن خطايـــا زمـــرتي ... ويطـــال عفـــوي كـــل نفـــس ظالمـــه
علمـــت نفـــسى ان تـــروض طبعهـــا ... فى أوج ثوراهـــــا تكـــــون مســـــالمه
لكـــــن عالمنـــــا تحـــــول غابـــــة ... فى قلـــب جنتـــه يعـــيش جهنمـــه
كروايـــة تصـــف الـــردى في لوحـــة ... أســـدا يطـــال فريســـة مستســـلمه
يتـــوهم الـــدنيا سرابـــا هاربـــا ... ضـــلت خطـــاه مـــع الفلـــول الآثمـــه
ضـــد التـــآلف والتســـامح والصـــفا ... رغـــم العتامـــة فى الســـماء القاتمـــه
وانـــا هنـــا اصـــغى الى صـــرخاتها ... ترتـــــد فى اذنى اصـــــما ابكمـــــا
ورؤى كألســـنة الأفـــاعي لســـعة ... كالســـم ينفـــث فى الحنايـــا علقمـــا
فالضـــوء ينتظـــر الصـــباح تعلقـــا ... والـــروح تعلـــق بالحيـــاة متيمـــه
اشـــواق روح في الضـــلوع حبيســـة ... مشـــــدودة فى قبضـــــة مســـــتحكمه
الشـــر اصـــبح عملـــة عصـــرية ... والخـــير تقتلـــه الايـــادى المجرمـــه
كـــل الشـــواهد في الحيـــاة تمثلـــت ... اســـــطورة او نظـــــرة متشـــــائمه
قـــدر الرســـالة ان تســـير علـــى شـــفا ... حـــد الرمـــاح او الســـيوف الصـــارمه
وقـــع الخطـــى في رعشـــة متصـــلة ... وخطـــاه تمشـــى الى الـــورا متقدمـــه
والليـــل في صـــمت يـــئن وينطـــوي ... فى خرقـــــة مشـــــبوبة متالمـــــه
والرعـــب يهـــوي مثلمـــا تهـــوي هنـــا ... شـــهب النجـــوم علـــى الليـــالى المظلمـــه
وســـألت جرحـــي هـــل يكـــف نزيفـــه ... فى عضـــــلة مهترئـــــة متورمـــــه
والألـــم يـــذكي في النفـــوس ســـعيره ... وتظـــــل فيـــــه أســـــيرة متوهمـــــه
أسرى لأضـــغاث الظنـــون تغلغلـــت ... روح الكآبـــة فى الحشاشـــة مؤلمـــه
فارقـــت والشـــكوى تولـــول في فمـــي ... شـــفتاي في صـــمت الاسى متكلمـــه
وانـــا هنـــا أشـــقى وأجهـــل مـــا أرى ... عينـــاي في ســـود الخمـــار ملثمـــه
وســـألتها مـــا حيلـــتي؟ قالـــت لنـــا ... هـــذا مصـــيرنا فى زمـــان العولمـــه
أنظـــر .. تأمـــل في خريطـــة عـــالم ... شـــرخا كبـــيرا فى مرايـــا مهشـــمه

علة القرن وكرنفال الأعياد

نظمت هذه القصيدة فى تجمع اسري لزملاء مستشفى الطب النفسى الجديد بابوظبى حين طلبت وزارة الصحة ان تكون كل المنشآت الطبية فى حالة طوارئ لمواجهة العام الجديد بما يسمى (علة القرن) حيث اشيع عن توقف الحاسبات اللاكترونيه وحدوث الكوارث. وقضينا الاحتفال بالعام الجديد وعيد الميلاد والالفية الثالثة واعقاب عيد الفطر وبقايا الكرنفالات فى حالة استنفار داخل غرفة العمليات فى انتظار الكارثة... وبعد ان تجاوز الزمن نصف الليل اكتشفنا ان علة القرن كانت من صنع جهات هى صانعة حرب النجوم وقصص الخيال العلمى ودفعنا الثمن وهدرنا اوقاتنا وافسدنا احتفالاتنا وفاتتنا فرحة القرن الجديد فى تسديد فاتورة القرن الماضى. فقررنا رغم كل ذلك الاحتفال فى قاعة المستشفى ترفيها للجنود المحاربين فى المعركة الوهميه، فكانت هذه القصيدة . . .

أعلة القرن؟! أم علة الشر فينا ... هي التي اغتالت أحلى أمانينا
هي التي حرمت دنيا بأجمعها ... من فرحة العيد في أغلى ليالينا
عيد المسيح وعيد الفطر إلتقيا ... في آخر العام ضاعا من أيادينا
ومطلع القرن جاء يدق في خجل ... بوابة الحزن فى شجن يؤآسينا
في حيرة أين يلقى من يعانقه ... فى القرن أين تُرى يلاقينا
وكيف نسكب في الأحداق فرحتنا ... وكيف نسكت عن باقي مآسينا
تركتَ عمركَ في أعقاب ألفية ... فى بدء قرن يباعدنا ويُدنينا
أفرغت في هدبِ الأجفان دمعتها ... ما كان يفرحنا قد صار يبكينا
لوكنت أعلم أن لهيب قافيتي ... من ومضة الشعر قد يدمي مآقينا
ما كنت أنفق فجر العيد محترقا ... في الإنتظار ونار القرن تصلينا
وما تلوت له الأشعار ملحمة ... في روعة الصوت تتجلى معانينا
ما ضرني لو طويت الجرح في كبدي ... وفتحت صفحة الآمي لتشفينا
وكم أهيم بأوتاري فتلهمني ... منظومة العزف ترنيما وتلحينا
ما للمواقيت في الجدران ثابتة ... ومواكب القرن قد عبرت موانينا
قد أترع الروح مزمار الأسى أسفا ... لما أطلّ لنا . . فقد الموازينا
يدمي السؤال حياء حين تسأله ... من ليس يملك أجوبة . . براهينا
ماذا فعلنا لكي نجتاز محنتنا ... وشمسنا غربت فى أفق وادينا

وما تبقّى سوى غيمات أمسية ... صخابة الرعد تمطر في بوادينا
متى امتطيت خيولا غير مسرّجة ... تهوى الركاب وتسقط في أراضينا
وعلة القرن . . في الصفرين . . في رقم ... وعلة الصفر قد حصدت ملايينا
من ذلك الوجه؟ ماذا عن ملامحه ... من ذا يحرّك رائحنا وغادينا
من أين يأتي لنا حتى نودعه ... في كل عام نفارقه فياتينا
يسعد صباحك يا ألفية دخلت ... في مطلع القرن تنشرنا وتطوينا
رأيت فيك عيون الكون غائرة ... حيرى تطل على بعد تنادينا
عيد يخلّد في الوجدان سيرته ... يكفيه ما ضاع في الماضي ويكفينا
ما علة القرن يا تاريخ حدثنا ... حتى نراجع حاضرنا وماضينا
عاد المسيح غريبا بين حاشية ... في عتبة القرن قدمت القرابينا
من بعد ألفين جاء يزور عالمنا ... ويشخص الداء في صمت يداوينا
أسرجت في ظلمة التاريخ ذاكرة ... تتلو عليه بقايا من مراثينا
قد فات في سنة وأتانا في أخرى ... عشقا تغلغل في شعري دواوينا
من عاد ؟ من فات ؟ من حملت خطاه ... لنا صور الضياع وقد شابت نواصينا
قرن قضى ومضى قد صاغ في عجل ... إرث الحضارة في الدنيا قوانينا
كل الديانات في الدنيا على وعد ... وتعايش الأديان حاديها وهادينا
روح الكرنفال مناسبة مقدسة ... أعيادنا الكبرى التي حملت تهانينا
قد صرت (ستة) أعياد مباركة ... شمعات عمرك نورت الميادينا
ودعت سنواتك الألفين فاحتفلت ... بقدوم ألف جديد في مغانينا
ما ضاع ضاع وما الباقي سوى شجن ... من هاجس النفس يتباكى: فلسطينا
وما جرى طيلة القرنين محرقة ... نار الصراع تؤجج في مساعينا
ضاع السلام وخسر الحرب منتصر ... في ظل عولمة ستقودنا حينا
ماذا نقول . . ولم نكسب معاركنا ... رغم الحروب ولم تفلح أمانينا
وليت وجهي شطر المسجد الأقصى ... فرأيت في القدس مئذنة تنادينا
وسمعت في (بيت لحم) صوت نائحة : ... عيد المسيح تبارك في أراضينا

كـــل الـــديانات في الـــدنيا تَنزّلهـــا رب العبـــاد لتُســـعد لا لتُشـــقينا

فلنـــدخل القـــرن الآتي وفي يـــدنا باقـــات ورد لكـــل يـــد تعادينـــا

نـــدعو الإلـــه يكفـــر لنـــا خطيئتنـــا متضـــرعين الى المـــولى يوالينـــا

حوار مع التلفاز
حول المرآة المهشمة... في الألفية الثالثة

هـذه القصـيدة أشـبه بمحاولـة بطوليـة لكسـب معركـة طويلـه في جولـة واحـدة كالـذي يحـارب بطلقـة واحـدة أخـيره يحاول ان يطلقها في عدة جبهات ليسكت بها اصوات البنادق والراجمات التي تنهال من كل حدب وصوب.

لقـد صـار التلفـاز قطعـة دم تـنزف طيلـة العـرض منـذ لحظـة الافتتـاح حـتى نهايـة الارسـال . . حـتى الاعلانـات عـن بعـض البضـائع والتـذكير بـالبرامج وجبـة عنـف يوميـه يتناولهـا الفـرد في كل قنـاة. لقـد كـان للمـوت حرمـة فـلا تعـرض جثـث الموتى وقد كان للموت رهبه فلا تذكر تفاصيله، فالموت لا يحتاج الى برهان او تعريف.. انه الموت وكفى.

والمتلقـي اليـوم يشـاهد العنـف حـتى في شـرائط الفيـديو كليـب ويحـدث انفصـام مـا بـين الصـوت والصـورة ومـا بـين العقـل والقلـب ولعـل هـذه بعـض ازمـة العصـر . . كـل مجـالات الحيـاة السياسـية والرياضـية والاجتماعيـة اصـبحت قطـرات واشـلاء انسـان... وسـيكولوجية العنـف لا تجـد وسـيطا للانتشـار أفضـل مـن التلفـاز... ولأن عقلـي وقلـبي كانـا ينزفـان مـن الـداخل وكنـت في حالـة ذهـول عقلـي والـم نفسـي... وحـتى لا تصـاب بـالجنون عليـك ان تلغـى عقلـك وتتفاعـل بقلبـك. وبعـض النـاس يفضـلون المـوت بالجلطـة القلبيـة علـى المـوت بالنوبـة العقليـة وهـذا مـا يـدفعنا اليـه العلـم اليـوم ومهمتنـا ان نوقـف العـالم عـن السـير في هـذا الاتجـاه...كيف نفعـل هـذا في زمـان العولمـة ونحـن مجـرد ترس في الآلة الضخمة التي تدور او تدير محرك الحياة. . . هذا هو السؤال؟

أراك تبـث الرعـب في الـنفس مفزعـا ... نزيفـا مـن الآهـات للقلـب موجعـا
وشاشـتك البيضـاء بحـر مـن الـدما ... تثـير شـجونا بـل تفـيض مـدامعا
وكـأن مـرآة الجهـاز تهشـمت ... وتطـايرت جرحـا عميـق وقاطعـا
في مـوجز الأنبـاء ألـف مصـيبة ... في الأفـق تجتـاح الجهـات الأربعـا
هـذا عجـوز لاجـئ تحـت خيمـة ... يطـارد صـاروخا ويطلـق مـدفعا
وتسـمع صـوت الطفـل مـن خلـف ... صـخرة تـدحرجها هـوج الريـاح تصـدعا
فتسـقط فـوق الأم حبلـى فتنكفـي ... علـى طفلهـا البـاكي يصـيح مروعـا
وفي نشـرة الأخبـار أحـزان سـاعة ... تبـث مـن الآلام رؤيـا ومسـمعا
وفي كـل خـبر قصـة مشـبوهة ... ومصـدرها المجهـول ينكـر مـا ادعـا
وأنظـر حـولي لا أصـدق لحظـة ... عبثـا أحـاول أن أكـذب واقعـا
فزلزلـة البركـان ينفـث حممـه ... يـذروا بهـا حممـا فتصـبح بلقعـا

وولولـــة الإعصـــار يرســـل ريحـــه ... فتقتلـــع الأشـــجار ســـاقا وأذرعـــا
وتنســـف آلاف البيـــوت بقريـــة ... منكوبـــة . . هلكـــت وكانـــت مربعـــا
زمـــن الكـــوارث مـــن قضـــاء مـــبرم ... أو صُـــنع إنســـان أضـــل فمـــا وعـــى
حـــتى الرياضـــة أصـــبحت موبـــوءة ... بالـــداء تفـــترس الـــبريء المبـــدعا
مـــا بـــزغ نجـــم في ســـماء رياضـــة ... واشـــاع ضـــوءا في الملاعـــب ســـاطعا
إلا وهـــــدده الـــــردى متوعـــــدا ... بـــالخطف أو بالقتـــل أو بهمـــا معـــا
مـــا عـــادت الـــروح الجميلـــة غايـــة ... أو بـــات مشـــهدها لقـــاء ممتعـــا
هـــذا الملاكـــم قـــد رمـــى قفـــازه ... بـــالظفر والأنيـــاب هـــب مصـــارعا
ذاك المصـــــارع يســـــتعين بآلـــــة ... يقضـــي علـــى الخصـــم اللـــدود مخادعـــا
وإذا دلفـــت إلى السياســـة فـــاحترف ... فـــن التعـــاطي!! كيـــف تبقـــى تابعـــا
قـــدر المـــدجن أن يـــؤدي دوره ... يكفيـــه أن يـــدعو مطيعـــا طائعـــا
مـــا مـــن ســـياسي تـــألق نجمـــه ... فـــوق المنصـــة حـــين خطـــب فأبـــدعا
الا تصـــيده الرصـــاص ضـــحية ... لمقولـــة في الـــرأي قضـــت مضـــجعا
الـــرأي ضـــد الـــرأي شـــر خصـــومة ... هيهـــات تقنـــع أو تـــلاقي مقنعـــا
في ظـــل (عولمـــة) تطـــل برأســـها ... ولـــدت مليكـــا جـــائرا متربعـــا
قيـــل : النظـــام إرادة دوليـــة ... لا أحـــد يعـــرف مبـــدأ أو مرجعـــا
فالمرجعيـــة في حمايـــة أمنهـــا ... والمذهبيـــة أن تطيـــع وتســـمعا
والعـــالم المشـــطور . . نصـــف مـــترف ... والآخـــر المقهـــور يصـــرخ جائعـــا
فـــاذا رضـــيت العـــيش فاكســـب وده ... وإذا أردت الفـــوز فـــابق مبايعـــا
وإذا أبيـــت الظلـــم فـــاقبض جمـــرة ... في كفتيـــك لكـــي تمـــوت وتهجعـــا
يـــا أيهـــا التلفـــاز دعـــني : فـــثروتي ... عقلـــي وإيمـــاني فلـــن يتزعزعـــا
دعـــني فلغـــة العصـــر ضـــد قنـــاعتي ... ضـــد الحـــوار . . فلـــن تفيـــد وتنفعـــا
طبـــع الخليقـــة أن تعـــيش طليقـــة ... هيهـــات ترضـــى أن تـــذل وتخضـــعا
وشـــعار عولمـــة النظـــام ضـــريبة ... مفروضـــة تبقـــى ســـرابـــا خادعـــا
الله وحـــــده واحـــــد متفـــــرد ... ينهـــي ويـــأمر في الخليقـــة أجمعـــا

لا أحـــد غـــيره يســـتحل رقابهـــا ... يعطـــي ويمنـــع واهبـــا أو مانعـــا
والعنـــف أصـــبح وجبـــة يوميـــة ... فعليـــك وحـــدك أن تجـــوع وتشـــبعا
والعـــدل يخســـر كـــل يـــوم موقعـــا ... ينحـــدر نحـــو القـــاع . . يهـــوي مســـرعا
والظلـــم يضـــرم نـــاره مشـــتعلة ... في عـــالم سَـــلب الشـــعوب مُطامعـــا
لنعـــود للحـــرب القديمـــة عنـــوة ... قطبـــين مفترقـــين كـــي يتصـــارعا
حكـــم الإلـــه : الليـــل يعقبـــه النهـــار ... وحكمـــة الأضـــداد : أن يتنوعـــا
أستفســـر الموجـــات عـــن أرقامهـــا ... عـــن موجـــة أهفـــو لهـــا مســـتمتعا
وكـــان قنـــوات الفضـــاء تلغمـــت ... يكفـــي انفجـــارا أن تحـــرك أصـــبعا

زين قرّة العينين

- ٢٠٢٢ -

قارب الكرامة

تحية اجلال وتقدير الى نشطاء (قارب الكرامة) الذين يناضلون في شرف وبطولة من اجل كسر الحصار على غزة ، وصيحة غضب واستنكار للحكومات العربية والاسلامية ومجلس الأمن والأمم المتحدة والشرعية الدولية التي تحرم (ارهاب) المقاومة وتحلل (ارهاب) الدولة.

قارب الخبز أم فتات الكرامة ... ساعة الصفر واندلاع القيامة
قارب يحمل الدواء بديلا ... للسلاح الذي استراح ونامـا
للضمير الذى أفاق قليلا ... ثم اغفى وقد عمى وتعامى
وصمة العار في جبين طغاة ... لاذوا بالصمت خشية وملامـا
صدقوا كذبة السلام خيارا ... فاستبانوا ضحى الغد استسلاما
أصبح الحق في المحافل ظلما ... يرجع القهقري ويخشى الصداما
ونضال (الشعوب) أصبح حربا ... ودمار (الكبار) صار سلاما
طوقوا (غزة) الجريحة سجنا ... يستحل اليهود فيه الحراما
والمحاطون بالسياج قطيع ... كل من فيه يرقب الاعداما
والعالقون على (المعابر) قسرا ... يستجيرون في العراء أغنامـا
صحوة الشعب يستعر شظاها ... نار ثأر تزلزل الحكاما
أصبحت وحدة العروبة وهما ... في عقول تستنسخ الأوهاما
كيف كنا وكيف عدنا شتاتا ... نتباكى على الرجال القدامى
كانوا مجدا لأمة تتباهى ... وتنادي وترفع الأعلاما
كانوا صوتا على منابر نصر ... فانهزمنا وليس ندرى إلاما؟
فاستهان العدو شرقا وغربا ... واستباح المحرمات علاما؟
صرخة الشعب في (القطاع) تدوي ... عد يا زمان للورا أعواما
آه يا مصر بيت كل عظيم ... كنت أمًّا.. وقبلة.. وإماما
آه يا مصر أم خير زعيم ... سار من خلفه الورى أقزاما

كـــان تكفيـــه خطبـــة أو بيـــان ... يلهـــب الكـــون ثـــورة وضـــراما
كـــان تكفيـــه زلـــة مـــن لســـان ... تشـــعل الصـــمت ضـــجة وكلامـــا
آه يـــا مصـــر ســـيف كـــل ضـــعيف ... كـــان يخشـــى اليهـــود والاجـــراما
عـــرف الأمـــن في حمـــاك طـــويلا ... مـــا لـــه بـــات ينـــدب الأهرامـــا
أنـــا لا أذرف الـــدموع ولكـــن ... عنـــد فقـــد الـــوصي يبكـــي اليتـــامى

رجع الصَّدى الفلسطيني

دمعة حزينة على الجذوة التي لن تنطفئ في قبر الشهيد (محمد الدرة) الصدى القادم من أعماق الدهليز الفلسطيني

آه .. من رجع الصدى
أوُّاه من صوت الهزيمة حين تجتاح المدى
أوُّاه من وجع الجريح إذا ارتمى متنهدا
أوُّاه من ألم حسبته قد تبدد فابتدا
وانداح في بحر القصيدة ثائرا متمردا
وجع الصبايا في فلسطين التي عشقت جراحها سرمدا
أخوات "مايا" يوم ولدت فجر تشرين الذي بدأ النضال مجددا
أخوان "خالد" جاء يكتب للنهاية موعدا
أخوان كل صغيرة نزفت على سيف الحواجز ممطرا أو مرعدا
أخوات كل مجاهد قد عبر من خط التماس عشية فاستشهدا
صوت الرياح تهز جذع الشجرة المغروز سيفا مغمدا
في عمق خاصرة العدا
بوابة المتسللين كتيبة تمضي إلى ساح الفدا
رفعت بيارق خضبتها بالدماء.. وبالدموع.. وبالندى
فافتح ذراعك يا ردى
واحضن صفوف القادمين إليك.. قد لبوا الندا
فتطَّهروا.. وتطيَّبوا.. وتعانقوا .. وتعاهدوا
أن يغسلوا عار الهزيمة ركُّعا أو سُجدا
من كل شبر في الخريطة يفتدى
أوُّاه.. يا رجع الصدى
***

هذا زمان الصمت ينطق بالحجارة صارما ومهّندا
بالناسف الملتف حول الحصر يشعل ناره متوقدا
بعبوة رسمت على جسد الشهيد شهادة وشواهدا
تختصر خارطة الطريق الى المقابر مرقدا
لتقول للدنيا... كفى..
للعالم المحبوس في كل الزوايا.. خائفا.. متردّدا
أو صامتا مستعبدا
رهن القوى الكبرى.. وهيمنة الصراع على حوار المنتدى
زمن السباق.. عقيدة في الإستباق على الحروب بلا هدى
هذا زمانك يا ردى
فاحمل رفات مقاتل يأتي إليك مجاهدا
قد خرج من قلب الخيام إلى مواجهة الرصاص.. مكّبرا.. ومزغّردا
يستنهض الموتى كعاصفة تولول حين أرغى... وأزبدا
يقتحم ألسنة الحرائق..
يعتلي ظهر المجنزرة التي قصفت دخانا أسودا
يجتاح كل سواتر التقطيع كي يستشرف المجهول يبصر خلف غيمته غدا
مستبشرا يصطف خلف نعوش إخوته يعاهدهم يعيد المشهدا
ينطلق خلف جنازة المستشهدين مودّعا.. متوعّدا
شتان ما بين الذي عشق الحياة
وبين من عشق الشهادة مقصدا
سيان عنده من تخلّف أو تحالف.. أو تناصف صفقة
أو مد للموت يدا
ظن الوعود مطّيه للوعد.. تنجز موعدا
قد نبش أوراق القضية فوق طاولة السلام بدون وعي أو هدى
***

هذا زمانك يا رياح الموت فانطلقي على طول المدى
من كان حّرا في خطاه اليوم صار مقيّدا
من كان يحترف الحديث وكان صوتا مرعدا
أو طائرا عشق الغناء مغردا أو منشدا
قد غرق في صمت القبور يعوزه رجع الصدى
أوُّاه من رجع الصدى...
سيعود من بعد النهاية سؤددا
سيعود قطعا سيّدا
لا خائفا.. متردّدا
لا طائعا.. مستعبدا
فالمجد للمستضعفين عبادة وتهجدا
أوُّاه.. يا رجع الصدى..
أوُّاه.. من وجع الصدى..

أبوظبي - مايو ٢٠٠٤

غزة تحت النار

أي حكـــم وحـــاكم والرعايـــا ... كقطيـــع يعـــيش تحـــت الوصـــاية
تفترســه الــذئاب مــن كــل صــوب ... وتطـــارده الكـــلاب دون حمايـــة
أي ديـــن يبـــيح قتـــل أســـير ... تحـــت نـــار الحصـــار تحـــت الرمايـــة
أي شـــرع يصـــون حـــق ولي ... ضـــيع الشـــعب واســـتباح الولايـــة
خـــرج الشـــعب للشـــوارع زحفـــا ... يحمـــل الـــنفس فـــوق كـــف المنايـــا
فجـــر الغضـــب صـــرخة فانهالـــت ... في وجـــوه الطغـــاة مـــر الشـــكايا
مـــن يـــراني أنـــا هنـــا في مكـــان ... بـــين مليـــار مســـلم في الزوايـــا
مـــن أنـــادي فيســـمع صـــوتي ... بـــين مليـــار مـــن قطيـــع الســـبايا
وهـــدير الريـــاح ينـــذر غضـــبا ... والصـــدى مـــات في ظـــلام الخطايـــا
أي فصـــل مـــن الفصـــول التـــوالي ... يفضـــح الـــسر أو يبـــين الخبـــايـــا
أيـــن يمـــضى بنـــا الخـــلاف هوانـــا ... وأذل الهـــــوان .. ذل النوايـــــا
يـــا صـــديقي أنـــا وأنـــت نعـــاج ... في قطيـــع تحـــق فيـــه الجبايـــة
فـــيم نبكـــي ومـــن يحـــرك مـــوتى ... وقلوبـــــا مريضـــــة في الحنايـــــا
يســـألوني لكـــي أعـــود لصـــمتي ... ولـــئن عـــدت هـــل تمـــوت الحكايـــة
إن للصـــــمت لعنـــــة وعقابـــــا ... لـــــيس ذنـــــبي ولا جنتـــــه يـــــدايا
حـــين نســـتجدي الحيـــاة مـــن جـــلاد ... لا يجـــــازي خنوعـــــا بالهـــــدايا
هـــذه غـــزة الجريحـــة تـــدمى ... وتســـيل الـــدماء نهـــر ســـقاية
محنـــة حركـــت شـــعوب بـــلاد ... شـــاركتنا النضـــال فـــرض كفايـــة
قـــد بـــدأنا هتافنـــا بخـــلاف ... وشـــققنا صـــفوفنا في البدايـــة
فافترقنـــا علـــى محـــاور شـــتى ... وابتلينـــا بكـــل خـــزي الرزايـــا
واقتتلنـــا بـــلا ســـماحة ديـــن ... واختلقنـــا لكـــل حـــرب روايـــة
وصـــنعنا مـــن المـــذاهب شـــتى ... ورفعنـــا لكـــل حـــزب رايـــة
وجعلنـــا مـــن العروبـــة خصـــما ... وعـــدوا بـــدون أي جنايـــة

وخلقنـــا مـــن الصـــديق عـــدوا ... لفلســـــطين وهـــــي أم القضـــــايا
وقســـمنا (القطـــاع) بـــين (حمـــاس) ... بـــين (فـــتح) وبـــين بـــاقي البقايـــا
أصـــبحت لعنـــة تطـــارد شـــعبا ... عـــاش تحـــت اللظـــى والشـــظايا
نلعـــن الغـــرب والمصـــيبة فينـــا ... قـــد جعلنـــا مـــن الخـــلاق مطايـــا
واســـــتمعنا لهـــــم.. وأطعنـــــا ... كـــل مـــن جاءنـــا بغـــير هدايـــة
نحـــن مـــن ســـود الصـــحاف ودس ... في ثنايـــا الخطـــاب ســـم الوشـــاية
فحصـــدنا الوعـــود قبضـــة ريـــح ... وجنينـــا الســـلام محـــض دعايـــة
أيهـــا الشـــعب ســـوف تحـــرز نصـــرا ... عبقريـــــا مـــــؤزرا في النهايـــــة
فســـلاما يـــا صـــانع النصـــر فينـــا ... ولـــك المجـــد .. عـــزة .. وتحايـــا

٤ يناير ٢٠٠٩

المؤلف في سطور

ولد في مدينة عطبرة في السودان عام ١٩٣٩

تلقى تعليمه الثانوي في مدرسة حنتوب الثانوية مدينة مدني

تلقى تعليمه الجامعي في كلية الطب جامعة الخرطوم

تلقى دراسته العليا في بريطانيا

نال دبلوم الأمراض النفسية والعصبية جامعة لندن

نال زمالة الكلية الملكية للطب النفسي

نال عضوية الكلية

حصل على عضوية جمعية الأطباء النفسيين بريطانيا

حصل على عضوية جمعية الأطباء النفسيين بالولايات المتحدة الأمريكية

عمل استشاري للطب النفسي في كل من: بريطانيا، السودان، البحرين وأخيرا دولة الإمارات العربية المتحدة.

عمل كاستشاري ومدير لمستشفى الطب النفسي بأبوظبي

تقاعد عن العمل منذ عام ٢٠٢٠ وحاليا متفرغ للقراءة والكتابة والتأليف والأنشطة العلمية والاجتماعية حتى كتابة هذه السطور بإذن الله تعالى

المؤلفات الشعرية:

- الضياء والحريق
- مايو والأطفال
- مع رياح العودة
- قصائد من بريطانيا
- أشباح المدينة
- نقوش على البحر
- إطلالة من شرفة أبوظبي
- مرايا مهشمة
- زين . . قرة العينين

المؤلفات الأدبية والعلمية:

- مدخل إلى الطب النفسي
- أضواء على النفس البشرية
- مقالات مختارة بين الطب والأدب
- حول سيكولوجية رعاية الطفل
- محاضرات في أساسيات الطب النفسي
- في حضرة ثورة ديسمبر المجيدة
- حوار داخل خيمة الأسرة
- أضواء على الطب النفسي

جميع إصداراته الأدبية والشعرية متوفرة على الموقع الإلكتروني : DrAlzainOmara.com